وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة يحي فارس المدية

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

القسم: علوم إنسانية

الشعبة: تاريخ

الحياة الاجتماعية للطلبة والمدرسين في الغرب الإسلامي

مذكرة مقدمة للحصول على شهادة الماستر في تخصص الغرب الإسلامي.

اعداد الطالبتين:

لخضاري وهيبة.

بونادري ليلى.

إشراف:

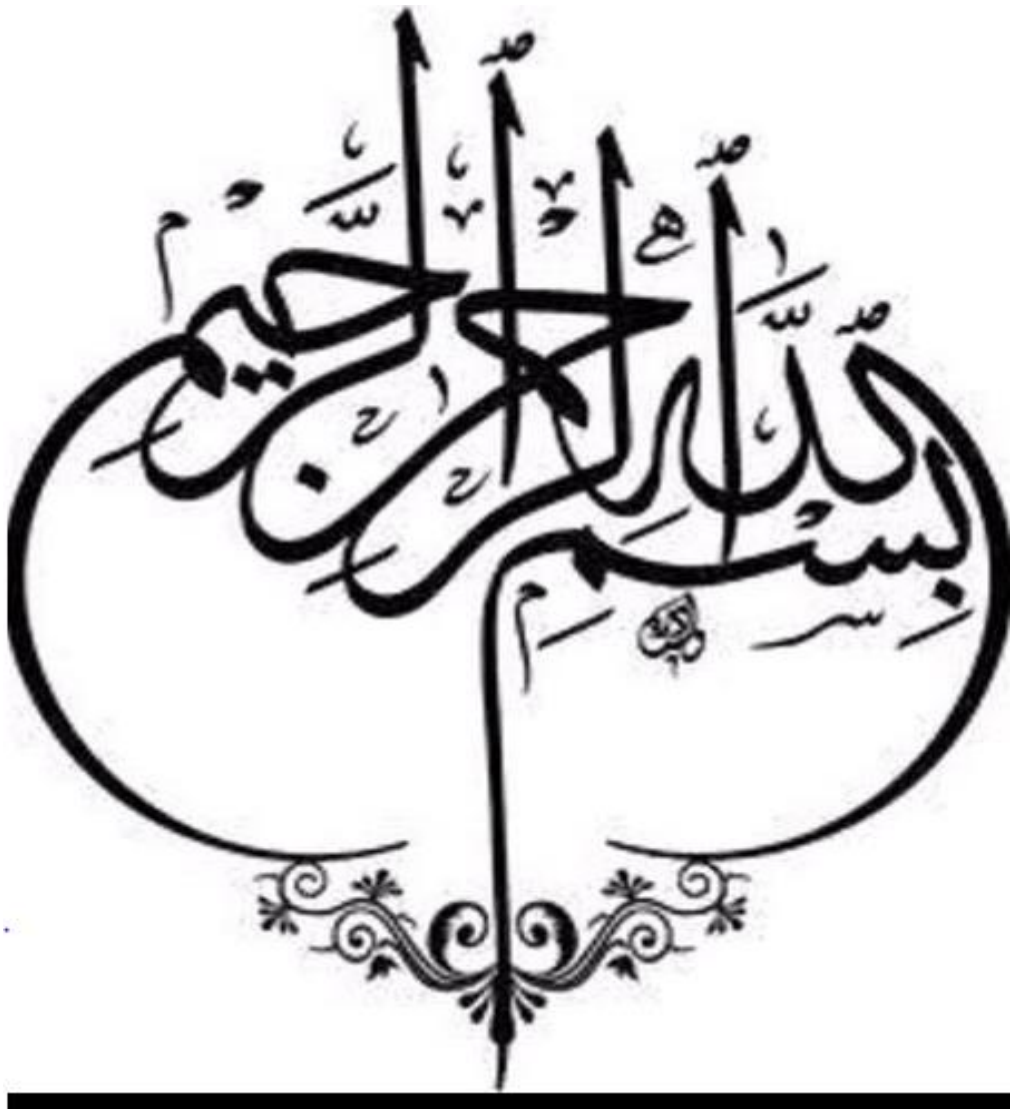
د. عبد الصمد حمزة.

أعضاء اللجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الصفة
حمزة حاجي	دكتور	رئيساً
عبد الصمد حمزة	دكتور	مشرفاً ومناقشاً
عبد العزيز حاج كولة	أستاذ	عضواً مناقشاً

السنة الجامعية

1440ه ـــ2019م/ 1441ه ـــ2020م


بسم الله الرحمن الرحيم

اهداء

إلى من حملتني في عرش رحمها، إلى من عجزت الكلمات على وصفها، إلى الحبيبة والغالية **أمـــي**.

إلى السد المنيع، الذي تحدى الجميع، إلى من صنع فيا الأمل، وآمن بنجاحي رغم الفشل،

إلى أعظم رجل، **أبـــي** الغالـــــــــــــــــــــــــــــــي.

إلى الشموع التي احترقت حتى تجعل حياتي نور، إلى أعز ما أملك أخوي **"رابح" و" عبد نور"**

إلى من جمعني الله به، إلى من هانت كل الصعاب بقربه، إلى من تقاسم معي كل تفاصيل المذكرة، إلى" **زوجي الحبيب**".

إلى من حملت معهم نفس الدم، كانوا إخوة أكثر منهم عم، إلى عمي **"عبد الرزاق"**، وعمي **"مراد"**.

إلى من تقاسمنا معهم قاعة المحاضرات يوما، واليوم رحلوا عنا تاركينا وراءهم قلوبا تبكيهم ألما، إلى الأستاذ بشير مديني والأستاذ محمد برهيمي رحمهما الله.

لخضاري وهيبة

إهداء

إلى روح أبي الطاهرة، إلى الذي غيبه الموت عنا تاركا فراغا رهيبا لا يسده أحد، إلى الذي تمنيت أن يكون حاضرا ليرى ثمرة تعبه، إلى والدي العزيز رحمك الله وأسكنك فسيح جنانه.

إلى التي تكبدت عناء تربيتنا، كانت الأب والأم، إلى التي ضحت بشبابها وتحملت كل شيء لأجلنا، إلى أمي، صنيعك لا يرد بالكلمات، أدامك الله تاجا فوق رؤوسنا.

إلى سندي في الحياة، إلى أعز ما أملك في الوجود، إخوتي رضا وهدى ونسرين

وإلى كل من قدم لي الدعم من قريب أو بعيد.

بونادري ليلى

شكر وعرفان.

أولا نشكر الله سبحانه وتعالى أن وفقنا لإنجاز هذا العمل المتواضع.

كما نشكر كل أفراد أسرتينا الذين حرصوا على توفير الدعم والسند لأجل تحقيق هذا النجاح.

كما يشرفنا أن نتوجه بأسمى آيات العرفان والتقدير والاحترام إلى الأستاذ والدكتور "عبد الصمد حمزة"، الذي تكبد عناء الإشراف على هذا العمل، مشكور على وقته الذي خصصه لنا وعلى جهده الذي بذله معنا، نسأل الله أن يجعله في مزان حسناته.

كما نشكر كل الأساتذة بكلية العلوم الإنسانية قسم التاريخ جامعة يحي فارس بالمدية، وأخص بالذكر الأستاذ "عبد العزيز حاج كولة" الذي كان له الفضل في رسم الملامح الأولى لعملنا، وهو مشكور على الجهود التي بذلها معنا.

حتى ألذين قصدناهم وردونا خائبين، فهم أيضا مشكورين، لأن صدهم صنع فينا العزيمة.

وفي الأخير أتوجه بالشكر إلى كل عمال جامعة المدية كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، كلٌ باسمه وحسب رتبته.

المقدمة

المقدمة.

بعد اتمام الفتح الإسلامي، سعى الفاتحون إلى تثبيت الدين الإسلامي في عقول وقلوب المسلمين، وذلك لأجل بلوغ الهدف الذي جاهدوا لأجله، وعلى هذا الأساس اهتموا بالتعليم كوسيلة لذلك، وعينوا له مدرسين ذوي علم وكفاءة، فأقبل الناس من مختلف الطبقات والبلدان على طلب العلم، وبدأ الحكام والمجتمع بالاهتمام بأهل العلم، ما ساهم في بروز فئة عرفت بالمدرسين والطلبة، وكانت تشمل مختلف الطبقات الاجتماعية سواء الحاكمة منها أو العامة، ما أدى إلى تنوع المظاهر الاجتماعية لهذه الفئة، وهذا ما سنلاحظه من خلال دراستنا " **الحياة الاجتماعية للطلبة والمدرسين في الغرب الإسلامي"**، التي ستظهر لنا مدى الاختلاف والتنوع في الحياة الاجتماعية لهذه الفئة، وكيف أثرت على المستوى العلمي لهم.

وتعود **أسباب اختيار هذا الموضوع** إلى:

- محاولة ابراز الجوانب الحياتية للطلبة والمدرسين، خاصة أن أغلب الدراسات التي تناولت هذه الفئة غلب عليها الجانب العلمي.

- محاولة معرفة مدى تأثير الأوضاع الاجتماعية على الجانب العلمي.

- أما السبب الذاتي الذي دفعنا لأجل دراسة هذا الموضوع، هو معرفة بعض الأسرار التي ساهمت في التميز العلمي لهذه الفئة.

وتكمن **أهمية هذا الموضوع** في:

- ستكون هذه الدراسة مفتوحة زمانيا (من الفتح الإسلامي إلى غاية سقوط الأندلس) ومكانيا (الغرب الإسلامي)، مما يساعدنا في معرفة مختلف الجوانب الاجتماعية التي عرفتها فئة الطلبة والمدرسين، وبالتالي معرفة التغيرات التي طرأت.

- محاولة ضبط الألقاب والمصطلحات التي عرفت بها هذه الفئة، وإلى أي مدى كان لها تأثير على مكانتهم.
- معرفة ما مدى تأثير الجانب العلمي في اكتساب هذه الفئة لمكانة اجتماعية مرموقة، سواء لدى السلطة أو لدى عامة الناس.
- معرفة الظروف المادية التي عاش فيها الطلبة والمدرسين، وما مدى تأثيرها على اهتمامهم بالعلم.
- وأخيرا هذه الدراسة ستسلط الضوء على العادات والتقاليد التي شارك فيها أهل العلم، وما مدى تميزها عن باقي الطبقات.

وتكمن **إشكالية** هذه الدراسة فيما يلي:

إلى أي مدى ساهمت الحياة الاجتماعية للطلبة والمدرسين على ازدهار حياتهم العلمية في الغرب الإسلامي من الفتح وإلى غاية سقوط الأندلس؟

وللإجابة عن هذا الإشكال لابد من الإجابة على هذه الأسئلة:

- ماهي أهم الألقاب والصفات والشروط التي تميز بها الطلبة والمدرسين؟
- ماهي أهم الطرق التدريسية التي اعتمد عليها المدرسين؟ وما أهم المراحل العلمية التي مر بها الطلبة؟
- كيف كانت نظرة السلطة والمجتمع لفئة الطلبة والمدرسين؟ وهل كان لها تأثير على مكانتهم الاجتماعية؟
- كيف كانت الظروف المعيشية للطلبة والمدرسين؟ وهل أثرت على طلبهم للعلم؟
- كيف كانت عاداتهم وتقاليدهم؟ وهل كانت تشبه عادات مختلف الطبقات؟ أم كانت تختلف؟

الدراسات السابقة:

أما بالنسبة للدراسات التي تناولت هذا الموضوع فإنها قليلة حسب اطلاعنا، لأن أغلبها ركز على الجانب العلمي لفئة الطلبة والمدرسين، كما تطرقت إلى موضوع التعليم بصفة عامة، فيما خصصت للجانب الاجتماعي فصل من فصولها أو احيانا لا تتعدى إلا بعض الإشارات فقط، ومن هذه الدراسات نجد دراسة الحسن أسكان **"تاريخ التعليم خلال العصر الوسيط"**، من أبرز الدراسات التي تناولت فئة الطلبة والمدرسين حيث استطاع الحسن أسكان من خلال دراسته هذه أن يغطي عدة جوانب من الحياة الاجتماعية لهذ الفئة في المغرب الإسلامي من القرن الأول هجري إلى غاية القرن التاسع هجري، أشار فيها إلى المستوى المعيشي والمكانة الاجتماعية للطلبة والمدرسين، هذا فيما يخص المغرب أما في الأندلس نجد دراسة إبراهيم علي العكش **" التربية والتعليم في الأندلس"** وهي رسالة ماجستير قدمت سنة 1982م،أشار إلى بعض الجوانب الحياتية لفئة الطلبة والمدرسين في الأندلس، مثل(الأحوال المادية، تشجيع الحكام للعلم واهتمامهم بأهل العلم، ...إلخ).

كما نجد بعض المقالات التي تناولت هذا الموضوع، مثل نبيل شريخ" **جوانب من الحياة الاجتماعية للمعلمين والطلبة في المغرب الأوسط من خلال النوازل الفقهية في القرنين 8و9ه/ 14و15م"**، وتعد هذه الدراسة الوحيدة التي انفردت بدراسة الجانب الاجتماعي لفئة

الطلبة والمدرسين فقط، لكنها كانت محددة زمانيا ومكانيا، وبالتالي لا يمكن الاعتماد عليها إلا في المغرب الأوسط وفي المدة الزمنية التي حددها نبيل شريخ.

أما فيما يخص **المنهج** الذي اعتمدنا عليه في دراستنا فهو مجموعة من المناهج، فباعتبار هذه الدراسة تاريخية اجتماعية فنحن بحاجة إلى المنهج الوصفي، لأجل وصف مختلف المظاهر الاجتماعية التي عرفتها فئة الطلبة والمدرسين، بالإضافة إلى المنهج السردي لأننا بحاجة لسرد بعض الأحداث والوقائع خاصة عند ترجمت الشخصيات، وبحكم أن المجتمع الغرب الإسلامي خليط من الأجناس والطبقات فأكيد هناك بعض الاختلافات في المظاهر الاجتماعية، لذا فنحن بحاجة إلى المنهج التحليلي لأجل ابراز هذه الفوارق من خلال احداث مقارنة بينها.

وحتى تتم هذه الدراسة على أكمل وجه، اعتمدنا على **خطة** مكونة من مقدمة، ومدخل وثلاث مباحث، وفي الأخير خاتمة.

في **المقدمة** مهدنا للموضوع الذي سندرسه وإلى أسباب اختياره وأهميته، كما طرحنا الإشكال الذي سنحاول الإجابة عليه من خلال هذه الخطة، وأشرنا إلى بعض الدراسات التي تناولت هذا الموضوع والمنهج الذي اتبعناه في دراستنا.

ومدخل وهو تمهيد لموضوعنا عرضنا فيه تاريخ التعليم في الغرب الإسلامي عبر مختلف مراحله الزمنية، من الظهور إلى التطور.

المبحث الأول وهو مبحث مفاهيمي نوعا ما، قسمناه إلى مطلبين تضمن المطلب الأول المدرسين، حاولنا من خلاله أن نضبط مفهوما لمختلف الألقاب التي أطلقت على المدرسين، كما تطرقنا إلى شروطهم وصفاتهم وطرق تدريسهم، أما المطلب الثاني فخصصناه للطلبة، أيضا حاولنا ضبط مفهوما للطلبة ومعرفة صفاتهم وشروطهم ومراحلهم التعليمية التي مروا بها في طلب العلم.

المبحث الثاني درسنا فيه المكانة الاجتماعية التي حظيت بها فئة الطلبة والمدرسين في الغرب الإسلامي، قسمناه إلى مطلبين المطلب الأول يتناول نظرة السلطة لهذه الفئة، يندرج تحته عناوين تبرز لنا بعض مظاهر اهتمام السلطة بالطلبة والمدرسين، والتي من خلالها تظهر لنا مكانتهم لدى السلطة، أما المطلب الثاني فخصصناه إلى دراسة نظرة المجتمع للطلبة والمدرسين، أيضا يندرج تحته عناوين تظهر لنا مدى اهتمام المجتمع بالعلم وأهله.

المبحث الثالث تناولنا فيه بعض المظاهر الاجتماعية للطلبة والمدرسين في الغرب الإسلامي، قسمناه إلى مطلبين الأول درسنا فيه المستوى المعيشي وماهي أبرز المصادر المالية التي اهتمت بالإنفاق عليهم، أما المطلب الثاني خصصناه للعادات والتقاليد التي تميزت بها فئة الطلبة والمدرسين، الالبسة التي تميزوا بها وأهم الاحتفالات التي شاركوا فيها.

ختمنا بحثنا باستنتاجات وهي إجابات على التساؤلات التي طرحت في بداية البحث.
وفي الأخير دعمنا بحثنا ببعض الصور والوثائق وضعناها في قائمة الملاحق.

أهم المصادر والمراجع.

اعتمدنا في بحثنا على العديد من المصادر والمراجع، كلٌ حسب أهميته في الدراسة، ومن بين أبرز هذه المصادر والمراجع التي كان لها أهمية في دراستنا نجد:

- ابن خلدون (عبد الرحمن بت محمد بن أبو زيد ت808ه/1405م)، من بين كتبه التي اعتمدنا عليها هي "المقدمة" خاصة في المبحث الأول، فقد أفادنا كثيرا في معرفة طرق التدريس، صفات المدرسين، ولا ننسى أنه كان هو أيضا مدرس، لذا فهو يعد مصدر مهم فيما يخص هذا الجانب، كما اعتمدنا عليه في المبحث الثالث فيما يخص المستوى المعيشي لكن كإشارة فقط.
- محمد ابن سحنون، كتابه "آداب المعلمين"، ويعد سحنون من بين أهم المدرسين الذين عرفهم المغرب الإسلامي في العصر الوسيط، وقد أفادنا كتابه هذا في عدة جوانب في دراستنا، سواء في طرق التدريس أو صفات الطلبة والمدرسين، أيضا في المستوى المعيشي خاصة فيما يخص الأجرة، أيضا بعض الإشارات للمكانة الاجتماعية لهذه الفئة.

أيضا اعتمدنا على العديد من كتب التراجم، التي أفادتنا في جانبين ترجمت الشخصيات، واعطائنا معلومات حول بعض المظاهر الحياتية للطلبة والمدرسين، أي كانت بمثابة أدلة ندعم بها بحثنا، من بين هذه الكتب التي اعتمدنا عليها نجد:

- ابن الخطيب (لسان الدين التلمساني ت776ه/1374م)، كتابه "الإحاطة".
- القاضي عياض (أبو الفضل السبتي ت544ه/1149م) كتابه "ترتيب المدارك"
- عبد الملك المراكشي، "الذيل والتكملة لكتابي الموصل والصلة".

بالإضافة إلى كتب تراجم أخرى اعتمدنا عليها، لا يسعنا ذكرها كلها هنا فقد استعملت بدرجات مختلفة، لذا ذكرنا التي اعتمدنا عليها بكثرة فقط.

المراجع:

اعتمدنا في دراستنا هذه على العديد من المراجع، سواء الكتب أو الأطروحات والرسائل الجامعية، بالإضافة إلى المقالات والندوات، لكن كل هذه المراجع سنختار من كان له أهمية كبيرة في دراستنا، ومنها:

- الحسن أسكان، بعنوان "تاريخ التعليم خلال العصر الوسيط"، هذا المرجع مهم جدا فقد اعتمدنا عليها بنسبة كبيرة في دراستنا، بالرغم من هذا المرجع يتناول موضوع التعليم إلا أنه خصص لفئة الطلبة جزءا كبير في مضامينه، تحدث عن المكانة الاجتماعية لهم أيضا تطرق إلى المستوى المعيشي لهم، كما يمكن الاعتماد عليه في كل أجزاء دراستنا.

- أطروحة إبراهيم على العكش بعنوان" التربية والتعليم في الأندلس"، ساعدنا المرجع في أغلب دراستنا، فقد اعتمدنا عليه في المبحث الأول فيما يخص تحديد الألقاب التي أطلقت على المدرسين، أيضا الصفات والطرق التدريسية والمراحل التعليمية للطلبة، كما ساعدنا في المبحث الثاني، الذي خصصناه للمكانة الاجتماعية للطلبة والمدرسين أيضا تناول هذا الجانب لكن في الأندلس.

ويعتبر هذين المرجعين من أبرز المراجع التي اعتمدنا عليها بكثرة في دراستنا، أما بقيت المراجع فقد كانت بنسب قليلة ومتفاوتة ولا يسعنا ذكرها كلها.

وبما أنا دراستنا تشمل كل الغرب الإسلامي لذا يجب أن ندرس مختلف الاطياف المشكلة له، من بينها أهل الذمة، لذا اعتمدنا على مراجع تخص هذه الفئة، مما قد يساعدنا في إعطاء صور شاملة عن الأوضاع الاجتماعية للطلبة والمدرسين، سواء كانوا مسلمين أو غير ذلك، من بين هذه المراجع نجد:

- محمد شحاته عطا علي، كتابه اليهود في بلاد المغرب الأقصى في عهد المرنيين والطاسين، وكتاب أحمد شحلان، اليهود المغاربة من منبت الأصول وإلى رياح الفرقة، هذين المرجعين ساعدانا كثيرا في إعطاء صورة على التعليم عند اليهود، خاصة في المبحث الأول فيما يخص طرق التدريس والمراحل التعليمية للطلبة.

وأكيد فقد واجهتنا في دراستنا العديد من **الصعوبات**، ففي بداية بحثنا واجهتنا صعوبة الحصول على مصادر أو مراجع تتناول موضوع دراستنا، لأن أغلبها ركز على الجانب العلمي لفئة الطلبة والمدرسين، حتى وإن وجدت فهي محددة زمانيا ومكانيا، وبالتالي لا يمكن تعميمها فلكل مكان وزمان ظروفه الخاصة، أضف إلى ذلك صعوبة استغلال المصادر المهمة في البحث وكيفية التعامل معها، ما أدى في أحيان كثيرة إلى ضياع معلومات ربما كانت مهمة ولم نستغلها، أضف إلى ذلك وفرة المعلومات في عنوان وقلتها في عنوان آخر مما صعب علينا الموازنة بين المباحث.

المدخل

يعد التعليم ركيزةً وأساساً لكل تطور تشهده المجتمعات، ومجتمع الغرب الإسلامي من بين هذه المجتمعات التي عرفت التعليم واهتمت به، والمتتبع لتاريخ التعليم سواء في المغرب أو الأندلس يلاحظ أنه مر بثلاث مراحل وهي:

1. ظهور التعليم في بلاد الغرب الإسلامي.

تعود البوادر الأولى للعملية التعليمية في بلاد الغرب الإسلامي إلى عصر الفتوحات الإسلامية، فأغلب المؤرخين اتفقوا على أن الجيوش الإسلامية التي توجهت لفتح شمال إفريقيا وبعدها توجهت لفتح الأندلس كانت مصحوبة بمجموعة من الصحابة والتابعين، وكانت مهمة هؤلاء هي تعليم الناس الدين الإسلامي واللغة العربية[1]، ففي بلاد المغرب بدأ ذلك بعد بناء عقبة بن نافع[2] لمدينة القيروان في ولايته الأولى (55-50ه/ 669-674م) والذي يعد المنطلق الفعلي للمشوار التعليمي في بلاد المغرب[3]، فبعد تأسيس القيروان أسسوا المساجد وبنوا الديار ومكثوا لتعليم البربر القرآن الكريم واللغة العربية، فقد بلغ عدد صحابة رسول الله – صل الله عليه وسلم- الذين دخلوا مع عقبة بن نافع حوالي خمسة وعشرون[4]، ثم جاء بعه حسان بن نعمان (85-74ه/693-704م)[5]، الذي ترك في سنة إثنين وثمانين ثلاثة عشر رجلا من العلماء التابعين يعلمونهم القرآن وشرائع الدين في الأماكن التي تقدم فيها الفتح، وكذلك الحال عند انتهاء عملية الفتح ببلاد المغرب على يد موسى بن نصير (85- 95ه/ 704-714م)[6]، حيث ترك في طنجة[7] طارق بن زياد[8] مولاه وترك معه سبعة وعشرين رجلا من العرب وأمرهم أن يعلموا البربر القرآن[9]، كما أن موسى بن نصير لما سار إلى الأندلس اصطحب معه عدد كبير من الفقهاء لأجل تعليم الديار المفتوحة الدين

---

[1] محمد عبد الحميد عيسى، **تاريخ التعليم في الأندلس**، ط1، دار الفكر العربي، 1982م، ص73.

[2] عقبة بن نافع: الأمير نائب افريقية لمعاوية ويزيد، وهو الذي أنشأ القيروان وأسكنها الناس، شهد فتح مصر، قتل سنة ثلاث وستين، أنظر: الذهبي (شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان)، **سير أعلام النبلاء**، تح، شعيب الأرناؤوط، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1402ه/ 1982م، ج3، ص532، 533.

[3] نسيم حسبلاوي، **التعليم والمؤسسات التعليمية في المغرب الأوسط من حلال كتاب المعيار للونشريسي**، مجلة دورية كان التاريخية، العدد السابع والثلاثين، سبتمبر 2017، ص104.

[4] سامية مقري، **التعليم عند الإباضية في بلاد المغرب من سقوط الدولة الرستمية إلى تأسيس نظام العزابة**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ والآثار، جامعة منتوري، قسنطينة، 1426-1427ه/2005-2006م، ص15.

[5] حسان بن نعمان: ابن المنذر الغساني، من ملوك العرب، ولي المغرب، فهذبه وعمره، وجهه معاوية في سنة سبع وخمسين فصالح البربر، ورتب عليهم الخراج، له غزوات مشهورة بعد قتل الكاهنة، توفي سنة ثمانين، أنظر: الذهبي، المصدر السابق، ج4، ص140.

[6] موسى بن نصير: هو أبو عبد الرحم اللخمي، متولي إقليم المغرب فاتح الأندلس، ولي غزو البحر لمعاوية غزا قبرص، وبنى هناك حصونا، استعمل على أقصى المغرب مولاه طارق، مات بالمدينة، أنظر: الذهبي المصدر السابق، ج4، ص496-500.

[7] طنجة: بلد على ساحل بحر المغرب مقابل الجزيرة الخضراء، وهو من البر الأعظم وبلاد البربر، بينها وبين سبتة مسيرة يوم واحد، وهي آخر حدود إفريقية، أنظر: ياقوت الحموي (شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي)، **معجم البلدان**، دار صادر، بيروت، مج4، ص43.

[8] طارق بن زياد: مولى موسى بن نصير، كان أميرا على طنجة بأقصى المغرب، افتتح قرطبة وقتل لذريق، وله فتوحات عظيمة بالمغرب، أنظر: الذهبي، المصدر السابق، ج4، ص500، 501.

[9] سامية مقري، المرجع السابق، ص16.

الإسلامي وتعاليمه[1]، وبلغ عددهم حوالي عشرة آلاف فارس ، واتسمت مرحلة الفتوحات بطابع القلة والبساطة، فقد كان هدف الفاتحين هو تثبيت الإسلام، ما ساهم في ظهور بعض ملامح الحركة التعلمية، والتي كانت ترتكز على تعليم اللغة العربية والدين الإسلامي [2]، أما عن مكان التعليم فيبدوا أنها كانت المساجد، والدليل على ذلك هو اتخاذ كل تابعي مسجدا له باسمه[3]، لكن يبدوا أنه في هذه الفترة كان عددها قليل مع قلة عدد الأساتذة[4]، بالإضافة إلى الكتاتيب التي كانت عبارة عن خيمة قبل ان تمصر الأمصار[5].

بعد نهاية الفتح الإسلامي شهدت بلاد المغرب عهد جديد عرف بعصر الولاة، وأهم ما ميز هذه الفترة من ناحية الحركة التعليمية ما قام به الخليفة عمر بن عبد العزيز بعد توليه الخلافة(99ه/719م)[6]، و هو إرسال بعثة تعليمية إلى إفريقية مكونة من عشرة من التابعين لتعليمهم الحلال والحرام، واستخدم لهذه الغاية طائفة من فقهاء التابعين والذين انتهت إليهم الإمامة والحراسة في العلم وحفظ والسنة، مما أدى إلى انتشار اللغة العربية في بلاد المغرب الإسلامي[7]، من بينهم إسماعيل بن أبي المهاجر مولى بني المخزوم[8] الذي عين واليا على إفريقية سنة 100ه/ 720م، وقد كان لهذه البعثة فضل كبير في بلاد المغرب[9].

أما في الاندلس فإن عصر الولاة يبدأ من ولاية عبد العزيز بن موسى بن نصير حتى ولاية يوسف بن عبد الرحمن الفهري[10]، وقد شهد هذا العصر توافد نفر من الصحابة والتابعين إلى الاندلس بعد الفتح أغلبهم من العلماء والفقهاء، وكان لهم دور كبير في تفقيه

---

[1] محمد معالي علي ياسين، **الأوضاع العلمية في الأندلس خلال عصر الإمارة الاموية وعلاقتها مع بلاد المغرب والمشرق (138ـــ316ه/ 756ـــ928م)**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية في نابلس، فلسطين، 2017/07/17. ص38.

[2] محمد عبد الحميد عيسى، المرجع السابق، ص71-73.

[3] سامية مقري، المرجع السابق، ص17.

[4] محمد عبد الحميد عيسى، المرجع السابق، ص73.

[5] سوميه قراوش، **اسهامات علماء تيهرت في الحركة العلمية ببلاد المغرب الإسلامي 160-296ه/ 777-909م**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس، 1439-1440ه/ 2018-2019م، ص60.

[6] سامية مقري، المرجع السابق، ص19.

[7] روزة ملولي، لدية بن دحمان، **سياسة الولاة الأموين في المغرب والأندلس 95-138ه/714-755م**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة آكلي محند او لحاج، البويرة، 2014-2015م، ص55-56.

[8] إسماعيل بن عبيد الله بن لأبي المهاجر: كانا فقيها صالحا فاضلا زاهدا، استعمله عمر بن عبد العزيز على أهل إفريقية ليفقههم في الدين سنة تسع وتسعين، وقيل سنة مئة، أسلم على يده عامة البربر، وهو من العشر التابعين، توفي بالقيروان سنة اثنتين ومئة أو نحوها، أنظر: الدباغ (أبو زيد عبد الرحمن بن محمد الأنصاري)، **معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان**، أكمله أبو الفضل أبو القاسم بنوا عيسى بن ناجي التنوحي، ج1، ص203، 205.

[9] سامية مقري، المرجع السابق، ص19.

[10] يوسف بن عبد الرحمن الفهري: هو يوسف بن عبد الرحمن بن حبيب بن أبي عبيدة ابن عقبة بن نافع الفهري، جده عقبة ابن نافع صاحب إفريقية، مولده بالقيروان، هرب إلى الأندلس واستوطنها، ولي على الأندلس وهو ابن سبع وخمسين سنة، وهو آخر سلاطين الأندلس الذين ولها من غير موارثة، حتى جاءت الدولة الأموية، أنظر: المقري (أحمد بن محمد المقري التلمساني)، **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، تح، احسان عباس، دط، دار صادر، بيروت، مج3، ص25، 26.

الناس ما ساهم في قيام حلقات العلم والدرس[1]، أضف إلى ذلك البعثة التي أرسلها الخليفة عمر بن عبد العزيز إلى الأندلس لأجل تفقيه أهلها، وكان على رأسها حسان بن أبي حبيله (ت 125ه/ 742م)، ورغم الثقافة التعليمية المتواضعة التي عرفتها إلا أنها كانت تمثل البذرة الأولى للتعليم في الأندلس[2].

وبالتالي يمكن القول أن الملامح الأولى للتعليم في الغرب الإسلامي تشكلت في عصري الفتوحات الإسلامية وعصر الولاة، ويعتبر الفاتحين هم المدرسين الأوائل الذين عرفهم الغرب الإسلامي، وذلك لأجل نشر الدين الإسلامي وبالتالي فإن التعليم الذي عرف في هذه الفترة كان مقتصرا على الموالي فقط، ولم يمتد بعد إلى الجماهير الواسعة التي ظلت على ديانتها القديمة[3].

2.انتشار ونهضة التعليم ببلاد الغرب الإسلامي.

بعد عصر الفتوحات الإسلامية والولاة الذين شهد فيهما الغرب الإسلامي بعض ملامح التعليم والذي كان مرتبطا أساسا بتثبيت الدين الإسلامي، ليأتي بعدهما عهد جديد ساهم في نمو الحركة التعليمية ونهضتها وانتشارها.

وأستهل الحديث عن الحركة الفكرية التي اصطبغ بها المغرب بالدول المستقلة التي تأسست كالأغلبية والرستمية والإدريسية والمدرارية، فقد شهد المغرب حركة علمية بارزة في هذه الفترة، ونهضت بمختلف العلوم والآداب مما جعل عواصم البلاد قبلة للعلم، ومما ساهم في هذا النهوض هو تشجيع الحكام والذين كان أغلبهم أدباء وعلماء[4]، حيث نال التعليم حظا وافرا وعناية كبيرة من طرف الأئمة الرستميين، فقد كان التعليم مباحا ومجانيا بالنسبة للذكور والإناث، وتميز بإطار منظم ودقيق تراعى فيه كل قواعد التعليم من حيث الحضور واللباس واحترام أوقات التعليم، ويفترض أن المعلم لم يكن يأخذ أجرة على تعليمه لهؤلاء الصبيان وإنما يتصدق عليه أولياؤهم[5]، واستمرت الحركة التعليمية تنموا شيئا فشيئا إلى غاية العهد الصنهاجي، أين شهدت الحضارة والثقافة أوج رقيهما، حيث امتلأ البلاط الصنهاجي بكثير من كبار العلماء والأدباء[6].

---

[1] سعد عبد الله صالح البشري، **الحياة العلمية في عصر الخلافة في الأندلس (316ه-422ه/ 928م-1030م)**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، قسم التاريخ الإسلامي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1401ه-1402ه/ 1981م-1982م، ص31.

[2] محمد معالي علي ياسين، المرجع السابق، ص41.

[3] الحسن أسكان، **تاريخ العليم خلال العصر الوسيط**، سلسلة دراسات والأطروحات، العهد الملكي لثقافة الأمازغية، مركز الدراسات التاريخية والبيئية، الرباط، 2004، **ص 150.**

[4] جميلة راجاح، **إسهامات علماء المغرب الوسيط في تنمية الدرس النحوي**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه تحصص لغوي، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة مولود معمريـ تيزي وزو،2015/11/8م، ص25.

[5] سوميه قراوش، المرجع السابق، ص100، 102.

[6] جميلة راجاح، المرجع السابق، ص25.

والملفت في هذه الفترة هو حرص المغاربة على اتخاذ الكتاتيب لأبنائهم، وذلك بمجرد تأسيسهم لدولهم، كما اتخذ الأمراء قصورهم أماكن للتعليم، كالإمام عبد الرحمان بن رستم الذي يعد المعلم الأول في قصره، كما اتحذ الإمام أفلح بن عبد الوهاب قصره مكان للتعليم، ولعل ما ميز التعليم في القصور هو الانضباط والتنظيم، وهذا ما ساهم في ظهور المجالس العلمية، أضف إلى ذلك التنافس الشديد بين هذه الدول كان له تأثير كبير في تنشيط وتفعيل الحركة العلمية[1].

وهناك أمر آخر ساهم في نمو وانتشار التعليم في بلاد المغرب الإسلامي في هذه الفترة ، وهو تعدد المذاهب الفقهية من بينها المذهب المالكي الذي عرف انتشارا واسعا بفضل جهود تلاميذه كعلي بن زياد[2] الذي وضع أسس المدرسة المالكية في المغرب، أضف إلى ذلك أسد بن فرات[3] الذي قام بتدريس مذهب مالك في القيروان لكثير من الطلبة أبرزهم سحنون بن سعيد بن حبيب التنوخي[4]، بالإضافة إلى مذاهب أخرى عرفها المغرب كالشافعي والحنفي لكن اعتمادها كان قليل مقارنة بالمذهب المالكي، أيضا المذهب الشيعي الذي جاء به الفاطميين لكن أيضا كان مصيره الزوال[5]، وقد تزامن توافد هذه المذاهب مع الفتوحات الإسلامية والتي اختلفت مفاهيمها في فهم الدين مما نتج عنه جدل واسع بين هذه المذاهب، وهو ما عرف بالمناظرات الفكرية، ما شجع الحركة العلمية فنتج عنها تعدد حلقات المناظرات، كما أن التنافس بين هذه المذاهب أدى إلى ظهور حركة التأليف مما ساهم في كثرة المدونات الفقهية، وبذلك تعد الفترة (2ه/ 8م) مرحلة تأسيسية في ترسيخ الحركة العلمية[6].

أما في الأندلس فقد ساعد استقرار الأوضاع خاصة مع مطلع عصر الإمارة الأموية على اقبال الأندلسيين على العلم والتعليم، وسط تشجيع كبير من أبناء المجتمع الأندلسي كله فحضي العلماء بالتكريم والتبجيل، أضف إلى ذلك تشجيع الأمراء الأمويين من خلال تهيئة الظروف المناسبة كبناء المساجد وانشاء المكتبات ورعاية العلماء، حتى الأمراء هم أنفسهم

---

[1] سوميه قراوش، المرجع السابق، ص60،70، 84.

[2] علي بن زياد: هو علي بن زياد التونسي العبسي، أبو الحسن، قيل أصله من العجم ولد بطرابلس ثم انتقل إلى تونس فسكنها، سمع من مالك وسفيان الثوري، وسمع منه سحنون وأسد بن فرات، أول من أدخل الموطأ وجامع سفيان المغرب، مات سنة ثلاث وثمانين ومائة، أنظر: القاضي عياض (بن موسى بن عياض السبتي)، **ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك**، ط2، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، 1403ه/ 1983م، ج3، ص80، 84.

[3] أسد بن فرات: هو أسد بن فرات بن سنان، مولى بني سليم، أصله من أبناء جند خرسان بنيسابور، ولد بنجران سنة اثنتين وأربعين ومائة، قدم أبوه القيروان وهو ابن عامين، دون الأسدية وقدم بها القيروان، سمعها منه حلق كثير، أنظر: الدباغ، المصدر السابق، ص3-5.

[4] سحنون: هو الإمام العلامة، فقيه المغرب، أبو سعيد عبد السلام بن حبيب بن حسان بن هلال بن بكار بن ربيعة بن عبد الله التنوخي، الحمصي الأصل المغربي القيرواني المالكي، قاضي القيروان، صاحب المدونة ويلقب بابن سحنون، انتهت إليه رئاسة العلم، توفي سحنون سنة أربعين ومئتين وله ثمانون سنة، أنظر: الذهبي، المصدر السابق، ج12، ص63-65.

[5] جميلة راجاح، المرجع السابق، ص29.

[6] سوميه قراوش، المرجع السابق، ص 49، 103، 121.

كانوا علماء وأدباء[1]، بداية مع عبد الرحمن الداخل (138ه-755م) الذي وبالرغم من الظروف السياسية التي تميزت بالحروب إلا أنه اهتم بالحركة التعليمية، فعمل على تأسيس المساجد فكان كل مسجد مكانا للتعليم ومكانا لتدريس القرآن والسنة النبوية[2]، ومن بين أهم المساجد التي قام ببنائها "جامع قرطبة "[3]، وقد ساهم الأمراء الذين جاؤوا بعده في توسيعه كالأمير محمد بن عبد الرحمن الأوسط، وذلك لأجل مواكبة التطورات العلمية ليصبح فيما بعد من أكبر المساجد في العالم، ومن أبرز التطورات الحاصلة في هذا العصر هو ما قام به الأمير هشام الرضا الذي جعل اللغة العربية لغة الدولة ولغة العلم بل أصبحت حتى لغة التعليم لدى اليهود والنصارى، كما شهد هذا العصر أيضا إقبالا كبيرا على جمع الكتب ونسخها خاصة في عهد عبد الرحمن الأوسط، مما ساهم في إثراء مكتبة قرطبة، هذا الاهتمام الكبير الذي قام به الأمراء ساهم في تطور الحركة العلمية ونموها، حيث وبالرغم من فترة التمزق الذي شهدتها الأندلس التي امتدت إلى غاية الأمير عبد الله لكنها لم تتأثر، لينتهي عهد الإمارة بقدوم عبد الرحمن الناصر الذي أعلن الخلافة سنة 316ه/ 928م[4]، وقد شهد هذا العهد نهضة علمية في كل ميادين المعرفة، يضاف إليها لمسات الخلفاء من تشجيع ورعاية[5]، خاصة في عهد الحكم المستنصر أين بلغت قرطبة أوج قمّتها العلمية، فقد بلغ عدد الكتب والمجلدات بمكتبته نحو أربعمائة ألف مجلد، كما عمرت خزائن الأندلس في عهده بالكتب الكثيرة والمؤلفات النادرة[6].

وبهذا فإن عصر الدول المستقلة في المغرب وعصر الإمارة في الأندلس شكلا مرحلة النمو والتطور والانتشار للحركة التعليمية، وذلك راجع لاهتمام الحكام بالتعليم وبالعلماء، من خلال بناء المساجد واستقطاب العلماء للقصور ما ساهم في ظهور المجالس العلمية، أيضا المذاهب الفقهية التي توافدت إلى المغرب والأندلس خاصة المذهب المالكي الذي عرف انتشار كبير بفضل أتباعه وتلامذته، الذين ساهموا في إثراء الحركة التعليمية من خلال المناظرات العلمية التي كانت تعقدها.

3.مرحلة تراجع التعليم في الغرب الإسلامي.

[1] معالي محمد علي ياسين، المرجع السابق، ص42.
[2] محمد عبد الحميد عيسى، المرجع السابق، ص78.
[3] سوميه قراوش، المرجع السابق، ص65.
[4] محمد معالي علي ياسين، المرجع السابق، ص45-51.
[5] خميسي بولعراس، **الحياة الاجتماعية والثقافية للأندلس في عصر ملوك الطوائف 400-470ه/ 1009-1086م**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ وعلم الأثار، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 1427-1428ه/ 2006-2007م، ص119.
[6] سوميه قراوش، المرجع السابق، ص43.

بعد الانتشار الواسع الذي عرفه التعليم في الغرب الإسلام وذلك نتيجة للعوامل التي تطرقنا لها سابقا، بدأ التعليم يعرف نوعا من الفتور بالرغم من النهضة العلمية التي شهدها في فترة من فترات العصر الوسيط.

فقد شهد المغرب في منتصف القرن الخامس هجري، أزمة كادت أن تقضي على كل شيء وذلك بسبب هجرة القبائل الهلالية وما قامت به من تدمير وخراب، وتعد القيروان من أكبر المتضررين من هذه الأزمة، حيث انهارت منشآتها العمرانية وقتل من علمائها الكثير[1]، مما أدى إلى تراجع التعليم وذلك راجع إلى أن تعلم العلم من جملة الصنائع، والصناعة إنما تكثر في الأمصار وعلى نسبة عمرانها[2]، رغم الاستقرار الذي عرفه المغرب بعد قدوم المرابطين والموحدين، خاصة الموحدين فقد كان حكامها شغوفين بالتعليم مولعين باستجلاب العلماء والفقهاء والأدباء من كل الأقطار، كما كانوا ينفقون عليهم من بيت المال هذا ما أعطى نوعا ما دفعا للحركة التعليمية في المغرب، والتي كان لها الأثر الواسع في تطور التعليم عبر مختلف أطواره، أضف إلى ذلك ما قام به عبد المؤمن الموحدي الذي فرض على شعبه اجبارية ومجانية التعليم في المغرب الإسلامي[3] ، لكن رغم ذلك إلا أن التعليم بدأ يصيبه بعض الفتور بسبب نقل الصراعات إلى المدن والحواضر حيث يوجد النشاط الثقافي والتراث العلمي، ما أدى إلى تعطيل الحركة التعليمية في بعض المراكز وركودها في بعضها الآخر[4].

نفس الأمر عاشته الأندلس ففي أواخر القرن الرابع هجري توالت الثورات في المدينة مما أضعف حكم الدولة الأموية فيها، ومع بداية القرن الخامس هجري انتقل الحكم إلى عصر ملوك الطوائف[5]، فقد كان هذا العصر مليئا بالفتن والنكبات، منها الفتنة البربرية التي اتخذت قرطبة مسرحا لها، مما أدى إلى دمار عمرانها وصارت موطنا للذئاب واللصوص، الشيء الذي أثر على مكانتها فهجرها العلماء وفقدت بذلك أهميتها كحاضرة ثقافية، رغم التنافس العلمي الذي كان قائما بين ملوك الطوائف، إلا أن ما يعاب على الحركة التعليمية في هذا العهد هو تغييب العامة، فالسلطة وحدها من استفادت من هذه الحركة التعليمية، ومارست العبث الثقافي الخليع، كما قتل العديد من العلماء في هذه الفتنة[6]، وفي منتصف القرن السادس

---

[1] جميلة راجاح، المرجع السابق، ص26.

[2] ابن خلدون (عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الخضرمي)، **مقدمة ابن خلدون**، مر، سهيل زكار، ضبط المتن ووضع الحواشي والفهارس خليل شحاته، دط، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1431ه/ 2001م، ص548.

[3] حمد سبع، لخضر ربيح، **التعليم ببلاد المغرب في العهد الموحدي 524-668ه/ 1130-1270م**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي الوسيط والحديث، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم الإنسانية، جامعة الشهيد حمه لخضر، الوادي، 1437-1438ه/ 2016-2017م، ص24، 26، 31.

[4] جميلة راجاح، المرجع السابق، ص27.

[5] سوميه قراوش، المرجع السابق، ص43.

[6] خميسي بولعراس، المرجع السابق، ص120-124.

هجري دخلت الأندلس في عصر الموحدين، لكن حكمهم لم يستمر طويلا حيث هزموا في معركة العقاب سنة 609ه/ 1212م[1].

بعدها عرف القرنين السابع والثامن هجريين أزمة تعليمية أدت إلى قلة الرغبة في التعليم وذلك لقلة المعين عليه، بسبب الأزمات السياسية والاقتصادية التي عرفها الغرب الإسلامي، ما أدى إلى ظهور نوع جديد من المراكز التعليمية وهي "المدارس"، ذات التمويل بالأحباس[2]، ففي المغرب عرفت المدارس على يد السلطان الحفصي أبا زكريا (ت674ه/ 1249 م)، الذي أنشأ أول مدرسة بالمغرب الأدنى عرفت "بمدرسة الشماعين" والتي سميت فيما بعد بأم المدارس وكان ذلك سنتي (674-663ه/ 1235-1249م)، أما في الأندلس فتأخر ظهورها بسبب اهتمام الأندلسيين بالمساجد التي كانت تؤدي دور المدارس، ولم يشتهر فيها إلا مدرسة واحدة وهي النصرية أو اليوسفية بغرناطة، بناها السلطان الناصر أبو الحجاج يوسف الأول (755-733ه/ 1333-1352م)[3]، وبذلك فقد التعليم حريته بسبب تدخل المحبسين في نوع العلوم التي تدرس، أيضا أدى إلى تعطيل الرحلة العلمية ولقاء المشايخ التي كانت أصل العلم سابقاً، وبعد أربعة قرون من ظهور المدارس انتهى الأمر إلى انحطاط علمي بالمغرب، كما أن ما عاب على المدارس أن الأحباس التي تحبس عليها كان يستفيد منها فقط من ينتمى إلى تلك المدرسة من طلبة ومدرسين[4].

لكن رغم هذا الجمود الذي عرفه الغرب الإسلامي بعد سقوط الموحدين، بسب اهتمام الأهالي بالسياسة والحرب، إلا أنه كان يوجد حركة تعليمة نشطة نوعا ما، بفضل الحكام الزيانيين والمرنيين والحفصيين، الذين أطلقوا العنان لحرية الفكر ولم يفرضوا على العلماء في دولتهم أن يتقيدوا بوجهة نظر معينة، كما اشتهروا ببناء المدارس وفرضوا الرواتب للمدرسين والإنفاق على الطلبة[5]، والشيء الإيجابي الذي عرفه التعليم بعد ظهور المدارس هو انتشاره بين فئات اجتماعية واسعة حضرية وبدوية، وأصبح في متناول أكبر عدد ممكن من الرعية خاصة الفقراء[6].

وبذلك يعد القرن الخامس هجري بداية تراجع التعليم كما عرف نوعا من الخمول والجمود الفكري، وذلك راجع للأزمات السياسية والفتن التي شهدها الغرب الإسلامي، لكن هذا لا يعني عدم وجود حركة تعليمية خاصة بعد ظهور المدارس التي ساهمت في انتشار التعليم في أوساط العامة.

---

[1] سوميه قراوش، المرجع السابق، ص43.
[2] الحسن أسكان، المرجع السابق، ص71، 72.
[3] حارث علي عبد الله، **التعليم في بلاد المغرب والأندلس من خلال كتب الفتاوي (فتاوي ابن رشد والبرزلي نموذجا)**، مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية، مج9، العدد 4، 2019، ص183، 184.
[4] الحسن أسكان، المرجع السابق، ص73، 75.
[5] جميلة راجاح، المرجع السابق، ص27، 28.
[6] الحسن أسكان، المرجع السابق، ص73.

المبحث الأول: الطلبة والمدرسين في الغرب الإسلامي.

1. المدرسون.
2. الطلبة.

1.المدرسون:

1.1. مفهوم المدرسين:

أطلق على القائمين بالتعليم ألقاب مختلفة، وذلك باختلاف الفئة التي يدرسونها[1]، ومن هذه الألقاب نذكر:

المؤدب: ظهر هذا المصطلح في الحضارات القديمة كالبلاد الإغريقية والفارسية، أما عند المسلمين فظهر منذ العهد الأموي[2]، ولفظة المؤدب تطلق على المعلمين وذلك بغض النظر عن اختصاصاتهم، إذ أن لكل مادة مؤدبين، والمؤدب أقل مرتبة من الشيوخ والائمة في البحث والتقصي، فهم يكتفون من العلم بما يساعدهم على القيام بمهمتهم، وهم يمثلون معلمي المرحلة التي تلي مرحلة الكتاب[3]، وكان اسم المؤدب عادة يطلق على الذي يعلم في القصور وفي بيوتات الحكام[4].

الأئمة: ويعني هذا اللقب أنه الشخص الذي يُقتدى به، وقد أطلق هذا اللقب على كل عالم مبرز في علمه سواء كان في الفقه أو اللغة أو الطب، وغير ذلك من العلوم[5]، وفي الأندلس يدل هذا اللقب على تقدم المكانة العلمية لصاحبه، وهو أعلى لقب يحوزه العالم أو المعلم[6].

الشيخ: أطلق هذا المصطلح على معلمهم الذي أخذوا عنه[7]، ويعد لقب الشيخ من ألقاب العلماء والصلحاء، لقب به أهل العلم والصلاح توقيرا لهم، وكان هذا اللقب منصبا علميا رئاسيا يعلي من شأن صاحبه[8].

---

[1] بشير رمضان التليسي، **الاتجاهات الثقافية في الغرب الإسلامي خلال القرن الرابع هجري العاشر ميلادي، دط،** دار المدار الإسلامي، بيروت، لبنان، ص371.

[2] سامية مقري، المرجع السابق،

[3] إبراهيم عكش، **التربية والتعليم في الأندلس،** مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماجستير في الأصول، الجامعة الأردنية، 1402ه/1982م، ص119.

[4] صفية ديب، **التربية والتعليم في تونس الحفصية (ق7ـــ 10ه/ 13ـــ16م)**، مذكرة مقدمة لنيل أطروحة الدكتوراه تاريخ وسيط، جامعة الجزائر2، بوزريعة، 1431ـــ 1432ه / 2011– 2012م، ص152.

[5] محمد عادل عبد العزيز، **التربية الإسلامية في المغرب، أصولها المشرقية وتأثيراتها الأندلسية، دط،** الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1987م، ص36.

[6] إبراهيم عكش، المرجع السابق، ص108.

[7] ابراهيم العكش، المرجع السابق، ص 111، 114.

[8] محمد عادل عبد العزيز، المرجع السابق، ص38.

المعلم: يطلق هذا اللقب على من يتصدى لتعليم الصبيان في المكاتب في المرحلة الأولى من التعليم[1]، ويسمى أيضا المكتبي أو المؤدب[2]، ويطلق عليه بالعبرية "سوفر"[3]، وفي مكان آخر يقترن لقب معلم بلقب "الشيخ"، ويعد من أحط الرتب العلمية[4]، حيث كانت مرتبته هي الأضعف في سلم القائمين على مهنة التدريس[5].

مدرس: وهو فقيه مسؤول عن تدريس العلوم الفقهية وما يتصل بها من علم الأصول وعلم التفسير[6]، كما يطلق هذا اللقب على النائب الذي يحل محل الشيخ فيتناوب معه التدريس[7]، وكان هذا اللقب مقصوراً على من يقوم بالتدريس في المرحلة العالية من التعليم سواء كان في المسجد والمدرسة[8].

الأستاذ: يعني معلم وهو لقب خاص به، يطلق في الغالب الأعم على المعلمين[9]، وهو يدل على النحوي أو اللغوي الذي يقوم بتدريس علوم اللسان للطلاب[10].

لكن هذه الألقاب لم تكن مبنية على أسس علمية متفق عليها، كما أنها لم تكن مرتبطة بمرحلة دراسية معينة[11]، ولم تكن تعطى بطريقة الامتحان العام أو الخاص، وإنما يحصل عليها العالم غالبا نتيجة المكانة العلمية التي يكونها لنفسه، ويلمسها فيه المجتمع والمشتغلون بالدرس والبحث، فيلقبه أهل عصره باللقب العلمي الذي يناسبه ويدل على قدره[12]، ويكفي المعلم شرفا وتفضيلا أن رسول الله-صل الله عليه وسلم-سمى نفسه معلما[13].

2.1. صفاتهم وشروطهم.

1.2.1. صفات علمية.

لكي تكون أستاذاً يجب أن تكون عالما[14]، وعليه فإن من الصفات الأساسية التي يجب أن يتصف بها المدرس هي الثقافة الواسعة، أي أن يكون عالماً ملماً[15]، وافر العلم غزيراً في

---

[1] نفسه، ص23.

[2] عمر بلبشير، **جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والفكرية في المغربين الأوسط والأقصى من القرن 6 الى 9ه/ 12ـــ 15م من خلال كتاب المعيار للونشريسي**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة وهران، 2009ـــــ2010م، ص255.

[3] محمد شحاته عطا علي، **اليهود في بلاد المغرب الأقصى في عهد المرنيين والوطاسيين**، ط1، دار الكلمة لطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، 1999م، ص94.

[4] إبراهيم عكش، المرجع السابق، ص116ـــ 117.

[5] عمر بلبشير، المرجع السابق، ص255.

[6] نفسه، ص274.

[7] عبد العزيز فيلالي، **تلمسان في العهد الزياني، دط**، دار موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002م، ج2، ص351،

[8] محمد عادل عبد العزيز، المرجع السابق، ص23.

[9] إبراهيم العكش، المرجع السابق، ص114.

[10] عمر بلبشير، المرجع السابق، ص274.

[11] إبراهيم علي العكش، المرجع السابق، ص109.

[12] محمد عادل عبد العزيز، المرجع السابق، ص36.

[13] يوسف القرضاوي، **الرسول والعلم**، دار الصحوة، القاهرة، 2000م، ص112.

[14] خوليان ريبيرا، **التربية الإسلامية في الأندلس، أصولها المشرقية وتأثيراتها الغربية**، تر، الطاهر مكي، ط2، دار المعارف، مصر، 1994م، ص86.

[15] نفسه، ص93.

اختصاصه، مطلعاً على أمهات الكتب والشروح والحواشي[1]، فقد كان من شروط الموحدين ألا ينتصب للتدريس في الجوامع الكبرى إلا من انتهت إليه المهارة ورسوخ في العلم في وقته[2].

أيضا من الشروط العلمية التي يجب أن تتوفر في المدرس هي النزاهة العلمية، مع ما يتطلب ذلك من صرامة المنهج[3]، كالحفظ والتثبيت واليقظة والضبط[4]، وإذا انعدمت هذه الصفات في مدرس معين تختم ترجمته "لا يرضى حاله"، فقد كان الإمام مالك[5] يحذر من هؤلاء وينهى عن الأخذ عنهم حتى وإن كانوا من أروى الناس ومن أصحاب الفضل والعبادة[6].

2.2.1. صفات أخلاقية.

بإضافة إلى الأخلاق المهنية، فقد كان لا يقوم بالعملية التدريسية في الكتاتيب إلا من أشتهر بالخصال الحميدة والأخلاق النبيلة[7]، منها الاشتهار بالاستقامة والعفاف والعدل، فلا يقبل أن تصدر عن الأستاذ أو المدرس أي هفوة دينية مهما كانت صغيرة[8]، فالتعليم لا يمكن إلا بعد التأديب لأن من ليس له أدب ليس له علم[9]، كما كان يشترط على المعلم داخل الكتاب والمدارس التحلي بآداب هامة، منها أن يسوى بين الصبيان في المعاملة[10]، فقد فرض على المعلم المساواة التامة في تعليم أبناء الأشراف والفقراء لا فرق بين الحقير والغني، بل هما سواسية في ذلك، لقول سحنون" يجب العدل في التعليم، ولا يفضل فيه بعضهم على بعض ولو تفاضلوا في الجعل، إلا يبين ذلك لوليه في عقده"[11]، فإن ذلك ربما يوحش الصدر، وينفر القلب[12].

3.2.1. صفات نفسية.

كما اهتم المعلمون بالجانب النفسي لتلامذتهم، من خلال ملاطفتهم وتشويقهم وذلك باستعمال النوادر والطرف والعطف عليهم والتودد إليهم، والرفق بهم أي أن يعاملهم معاملة الأب لولده[13]، فقد كان المتصوفة يعاملون الطلبة بمرونة، ومن ذلك أن بعضهم يعتمد أسلوب

---

[1] عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ص55.

[2] علي عشي، **واقع التربية والتعليم في المغرب الأوسط من خلال نوازل الفترة الوسطية ق2ـ7ه/ ق8ـ13م**، أعمال الندوة الدولية تحت عنوان النوازل الفقهية وقضايا التربية والتعليم والمجتمع بالمغرب، المركز الجهوي لمهن التربية والتكوين لجهة الشرق ومركز الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، وجدة، يومي 19ـــــ20 مارس،2019م، ص339.

[3] الحسن أسكان، المرجع السابق، ص139.

[4] عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ص55.

[5] الإمام مالك: هو أبو عبد الله مالك ابن أنس بن مالك بن أبي عامر بن عمرو بن الحارث بن غيمان بن خثيل بن عمرو بن الحارث، وهو ذو أصبح بن عوف بن مالك بن زيد بن شداد بن زرعة، وهو حمير الأصغر الحميري ثم الأصبحي المدني، مولده على الأصح في سنة ثلاث وتسعين عام موت أنس خادم رسول الله –صل الله عليه وسلم-، طلب العلم وهو ابن بضع عشرة سنة، وتأهل للفتيا وجلس للإفادة وله إحدى وعشرين سنة، ولم يكن بالمدينة عالم من بعد التابعيين يشبه مالكا في العلم، والفقه والجلالة ، والحفظ، وكان مجلسه مجلس وقار وحلم، توفي سنة تسع وسبعين ومئة، أنظر: الذهبي، المصدر السابق،ج8، ص48ـــــ130.

[6] الحسن أسكان، المرجع السابق، ص140.

[7] علي عشي، المرجع السابق، ص342.

[8] الحسن أسكان، المرجع السابق، ص139.

[9] مجهول، **" منهاج المتعلم"**، نسخ سنة 970ه، المملكة العربية السعودية، مكتبة جامعة الملك سعود قسم المخطوطات، رقمه 6142، نسخة جديدة، ص23.

[10] علي عشي، المرجع السابق، ص342.

[11] ابن سحنون، المصدر السابق، ص49.

[12] الشهيد الثاني (زين الدين بن علي العاملي)، **منية المريد في أدب المفيد والمستفيد**، تح، رضا المختاري، ص54.

[13] يوسف القرضاوي، المرجع السابق، ص117.

المداعبة والطرف أثناء التدريس،[1] مثال ذلك القاضي المحدث أبو علي الصدفي[2]عندما غاب أحد تلامذته واسمه" يوسف" لمرض قطعه - وكان من عادة التلميذ أن يتعطر وينظف ملابسه -ثم رجع إلى مجلسه وقبل وصوله دل عليه طيبه، فقال الشيخ: "على سلامته من المجون، وخلاصته من الفتون، إني لأجد ريح يوسف لو تفتدون"، وهي من طرف نوادره[3].

أيضا على المدرس أن يكون سخيا في ملاحظاته[4]، محترما شخصية طلابه، وذلك من خلال تشجيعهم على إبداء أراءهم في مسائل العلوم التي يدرسونها، وفي قبول أراءهم عندما تكون صحيحة، واتاحة الفرصة لهم لاستخدام تفكيرهم الخاص[5]، مثال ذلك القاضي عياض حينما كان في مجلسه بغرناطة يسمع جماعة من الطلبة والأعيان كتاب "الشفاء"، وصل القارئ عبارة "ومن قسم به قسط" فصحح أحد طلبته وهو ابن القصير[6] بقوله: هذا لا يجوز في هذا الموضع، فقال القاضي عياض ماذا تقول؟ فرد عليه ابن القيصر: إنما هو "أقسط" لأن المراد بهذا الموضع "عدل" فالفعل رباعي كما قال الله تعالى ﴿ **وأَقْسِطُوا إِنَ الله يحِبُ المقسطين**﴾[7]، وأما "قسط" فإنما هو "جار" كما قال الله تعالى ﴿ **وأَمَّا القَاسِطونَ كانُوا لجَهنَّم حَطَبا**﴾[8]، فتعجب وقال لمن حضر: إن هذا الكتاب قد قرأه علي مالا يحصى كثرة من الناس، لا أقف منتهى أعدادهم، وما تنبه أحد لهذه اللفظة، ثم شكر الشيخ طالبه[9]، وكأن القاضي عياض أراد أن يقول من خلال تصرفه لطائفة المعلمين الذين تشكلت لديهم قناعات راسخة ببعض الأساليب وبعض المعلومات، لا تغضبوا إذا جاء جيل من الطلاب وحاول أن يميز قناعاتكم، بل افتحوا لهم صدوركم فإن ما يقول لا يغلو من نفع[10].

لكن في المقابل لم يمنعهم ذلك أن يوجهوا لهم اللوم لمن أساء منهم الأدب، أو تقاعس عن تحصيل والاجتهاد[11]، فقد اعتبر ابن سحنون أن ضرب الصبيان على منافعهم هو حافز على

---

[1] الطاهر بونابي، **التصوف الجزائري خلال القرنين 6 و7 الهجريين/ 12و13 الميلاديين ــ نشأته ــ تياراته ــ دوره الاجتماعي والثقافي والفكري والسياسي، دط،** شركة دار الهدى، عين مليانة، ص234.

[2] أبو علي الصدفي: هو علي بن الحسن الصدفي، من أهل مدينة فاس، أقرأ العربية والأصول وغير ذلك بغرناطة، أخذ عنه القاضي أبو عبد الله الأزدي، كان صاحب دراية ورواية، توفي بعد ستمائة، أنظر: المكناسي (أحمد بن القاضي)، **جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس، دط،** دار المنصور، الرباط، 1973م، ص469.

[3] إبراهيم علي العكش، المرجع السابق، ص143.

[4] خوليان ريبيرا، المرجع السابق، ص93.

[5] إبراهيم علي العكش، المرجع السابق، ص137.

[6] ابن القصير: هو عبد الرحمن بن أحمد بن محمد ويعرف بابن القصير، كان فقيهاً مشاوراً، رفيع القدر جليلاً، بارع الأدب، ولي القضاء، أخذ من ابي الوليد بن رشد وأبي الفضل عياض بن موسي ...إلخ، وله تأليف وحطب ورسائل ومقامات، جمع مناقب من أدركه من أهل عصره، ألف برنامجا يضم رواياته، توفي سنة ستة وسبعين وخمسمئة، أنظر: ابن فرحون، **الدباج المذهب والأعلام المترجمون**، مطبعة المدينة، 1972م، ج1، ص486.

[7] سورة الحجرات، الآية 90.

[8] سورة الجن، الآية 15.

[9] إبراهيم علي العكش، المرجع السابق، ص 138.

[10] نفسه، ص139.

[11] الحسن أسكان، المرجع السابق، ص 140.

التعليم[1]، والضرب هنا يختلف حسب سن الصبي وحسب الخطأ، ومثال ذلك ما ذكره الونشريسي في إحدى نوازله حينما سئل عن ضرب ابن خمس سنين من الصبيان، فكان الجواب أن يزجره عن شرب الخمر وعن الضحك فإن عاد زجره زجرة ثانية، فإن عاد أدبه على قدر احتماله وقوته، أما إذا كان ابن عشر سنين زجره عن ذلك وإن عاد أدبه وأما شربه المسكر فجائز تأديبه عليه[2]، أما صفة الضرب فهي ما لا يؤلم و لا يضربه على رأسه ووجهه، ويكون الضرب في ساق الرجلين، ويجتنب الضرب بالعصا واللوح[3]، في المقابل حذر ابن خلدون من الإسراف والمبالغة في ضرب المتعلمين، لأن ذلك مضر لهم ويدفعهم نحو الكسل والكذب والخبث، وهو التظاهر بغير ما في ضميره خوفا من انبساط الأيدي بالقهر عليه، وعلمه المكر والخديعة، كما يؤدي إلى سوء الملكة[4]، وعليه فعلى المعلم أن يكون متوسطا في تعامله مع المتعلمين، كما يقول القابسي: "ينبغي أن يكون المعلم مهيبا لا في عنف، لا يكون عبوسا مغضبا، ولا مبسطا مرفقا بالصبيان دون لين، وينبغي أن يخلص أدب الصبيان لمنافعهم"[5].

1.3. طرق تدريسهم.

لكل إمام من الائمة المشاهير اصطلاح في التعليم يختص به[6]، فقد سلك المعلمون طرقاً وأساليب مختلفة ومتعددة لنقل ما عندهم من معلومات، ونقل ما في كتبهم التي يقتنونها لغايات تعليمية[7]، لذا نجد تنوع في طرق التدريس من أستاذ لأخر، وذلك حسب تجاربهم الشخصية وتكوينهم العلمي والمستوى الدراسي لطلابهم[8]، حيث نجد:

1.3.1. طريقة التلقين والحفظ.

اعتمدت هذه الطريقة في الكتاتيب، حيث أن معلم الصبيان يجلس في وسط حلقته وهي وضعية تمكنه من الإشراف عليهم ثم يملي عليهم شيء من القرآن[9]، و اعتمد على هذه الطريقة أيضا أهل الذمة فقد كان المعلم يجلس مستندا إلى جدار قرب الباب يراقب المجموعة ويشرف على تعليمها وذلك بالحفظ والاستذكار[10]، وطريقة الحفظ هنا هي إما أن يحفظ الصبي بمفرده

---

[1] زينب رزيوي، **الكتاتيب في المغرب الأوسط بين القرنين 7-9ه/ 13-15م**، دورية كان التاريخية، ع الخامس والعشرون، 2014م، ص131.

[2] الونشريسي (أبي العباس أحمد بن يحي)، **المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي أهل إفريقية والأندلس والمغرب، إش**، محمد حجي، دط، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، الرباط، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1401ه/1981م، ج8، ص245.

[3] الونشريسي، المصدر السابق، ج8، ص25.

[4] ابن خلدون، المصدر السابق، ص494.

[5] ابن سحنون، المصدر السابق، ص47.

[6] ابن خلدون، المصدر السابق، ص457.

[7] إبراهيم علي العكش، المرجع السابق، ص129.

[8] الحسن أسكان، المرجع السابق، ص111.

[9] زهية حاسي، **المدارس ودورها الفكري بالمغرب الأوسط خلال القرنين الثامن والتاسع هجريين (14–15م)**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب الأوسط الوسيط، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم الإنسانية، جامعة ابن خلدون، تيارت، 1434هـ–1435ه/2013–2014م، ص39.

[10] عبد الصمد حمزة، **أهل الذمة في الدولة الزيانية (633-962ه/ 1235-1554) دراسة سياسية، اقتصادية، اجتماعية، ثقافية**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في تاريخ الحضارة الإسلامية، جامعة أحمد بن بلة، وهران، 1437-1438ه/ 2016-2017م، ص204، 206.

أو ضمن مجموعة من أبناء الكتاتيب[1]، وقد انتقد ابن خلدون هذه الطريقة لأنها تؤثر على الطلبة فيما بعد وذلك في قوله: " فتجد طالب العلم منهم بعد ذهاب الكثير من أعمارهم في ملازمة المجالس العلمية سكوتا لا ينطقون ولا يفاوضون وعنايتهم بالحفظ أكثر من الحاجة"[2].

2.3.1. طريقة الإقراء.

تعتمد في المرحلة الثانية من التعليم، وتعني قيام الشيخ بقراءة كتاب معين على الطلبة ويكتب الطلبة نسخهم[3]، أو يتكفل أحد الطلبة النجباء بقراءة النص من الكتاب المقرر ويسمى بقارئ المجلس، وطريقة التعامل تختلف من شيخ إلى آخر، هناك من يتخذ من المتن محور المناقشة والبحث، والبعض الآخر يغلب عليه المنهج النقلي في تعامله للنص، وفي اعراب الألفاظ ومعرفة دلالاتها اللغوية، وهناك من يجمع بينهما[4]، ومنهم من يكتفي بشرح ما يكتنف النص من غموض وابهام دون زيادة، ويرى الزيادة ضرر بالمتعلم[5] وذلك حسب سعة حفظ واطلاع الأستاذ، فيما يقوم الطلبة بتدوين في كراسهم، ويعد محمد بن مرزوق الخطيب من الذين درسوا بهذه الطريقة[6]، وتعد هذه الطريقة أكثر شيوعا في تعليم القراءات القرآنية[7].
وهناك طريقة تشبه طريقة الإقراء وهي طريقة الإملاء، حيث يتخذ الأستاذ مجلسا له يضم طلبة العلم، يحدثهم من ذاكرته بما يحفظه من علم ومعرفة وتلامذته يكتبون ذلك عنه ويسجلون في كراريسهم، فيصير لديهم كتابا يسمي بكتاب الأمالي، وكان الإملاء فيما مضى من الزمان يعتبر أعلى مراتب التعليم، وكثيرا ما كان المتكلمون واللغوين في القرن الثالث الهجري يتبعون طريقة الإملاء[8]، ويعد مجلس الأديب اللغوي الكبير أبو علي القالي[9] من أشهر مجالس الإملاء، حيث كان له مجلس في جامع الزهراء كل يوم خميس[10]، أملى حوالي خمسة مجلدات[11].

3.3.1. طريقة المناظرة:

---

[1] محمد علي ياسين معالي، المرجع السابق، ص63،
[2] ابن خلدون، المصدر السابق، ص 545.
[3] عبير زكريا سليمان بيومي، **دور الفقهاء السياسي والحضاري في الأندلس في القرن الخامس الهجري الحادي عشر الميلادي**، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي، كلية الآداب، جامعة طنطا، 1416ه/1996م، ص493.
[4] عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ص259.
[5] الحسن إسكان، المرجع السابق، ص112.
[6] زكية حاسي، المرجع السابق، ص39.
[7] كمال قمان، **الحياة العلمية في الأندلس خلال القرنين الرابع والخامس الهجري العاشر والحادي عشر الميلادي**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الوسيط، المدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة، الجزائر، 1437-1438ه/ 2016-2017م، ص84.
[8] آدم ميتز، **الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري**، تر، محمد عبد الهادي أبو ريدة، تق، مصطفي لبيب عبد الغني، دط، المركز القومي لترجمة، القاهرة، 2008، ج1، ص297.
[9] أبو علي القالي: هو أبو علي إسماعيل بن القاسم بن هارون بن عيسى بن محمد بن سليمان، وجده سليمان مولى عبد الملك بن مروان الأموي، ولد سنة 288ه، كان اماما في اللغة وعلوم الأدب، سبب تسميته القالي فهو منسوب إلى قالي "قلا" بلد من أعمال أرمينية، استدعاه الخليفة عبد الرحمن الناصر وحضي باستقبال عظيم، من مؤلفاته كتب الأمالي، أنظر: القالي (ابي إسماعيل بن القاسم البغدادي)، **الأمالي**، الهيئة المصرية العامة،1975م، ج1، ص3، 7، 12.
[10] كمال قمان، المرجع السابق، ص85، 86.
[11] آدم ميتز، المصدر السابق، ص297.

وتسمى كذلك المناقشة أو المحاورة العلمية، وهي طريقة تبدأ فيها المسألة بطرح تساؤل من الطالب على الأستاذ، ثم يبدأ الأستاذ في الإجابة على السؤال مبينا كل جوانبه وخفياه وما يترتب عنه[1]، وفي هذه الطريقة الطالب هو الذي يقوم بدور رئيسي في الوصول إلى المعرفة الصحيحة، والأستاذ هنا يقتصر دوره في الإشراف والتوجيه وإدارة المناظرة والمناقشة[2]، يقول ابن خلدون عن هذه الطريقة: "وأيسر طرق حصول الملكة، إنما يكون بفتق اللسان بالمحاورة، والمناظرة في المسائل العلمية"[3]، ترتكز هذه الطريقة على التحليل والتعليل والمحاورة وابتعادها عن أساليب الحفظ والاستظهار[4]، ومن مزايا هذه الطريقة أنها تساعد على بناء شخصية المتعلم، لأن المتعلم الذي يتمتع بحرية النقاش والمناظرة يكون واثقا من نفسه، قوي الحجة فيما يعرفه، وهذه المزايا لا تظهر في طريقة الحفظ والتلقين التي تجلب الملل[5]، ويعلل ابن خلدون اعتماد هذه الطريقة لدى العجم بالضعف اللغوي لديهم[6]، وممن درس بهذه الطريقة أبو عبد الله المقري، حيث كان يستعمل طريقة الحوار والمناقشة في إيصال المعلومات إلى الطلبة[7].

2. الطلبة.

1.2. مفهوم الطلبة.

ينطق هذا اللفظ في المصطلح المغربي بضم الطاء وسكون اللام[8]، ويطلق لفظ الطالب على المتعلم عندما يبدأ في حفظ القراءات السبع ويشرع في طلب العلم والتردد إلى أهله[9]، أي ابتداء من سن 12 أو 14 سنة في الغالب، ويعرفون بفئة الطلاب الصغار، وقد استخدم هذا المصطلح ابن فرحون[10] في ترجمته للقاضي محمد عياض(ت655ه/1257)، حينما قال كان مقرباً لصغار الطلبة، ويبقى مصطلح الطلبة يلازم أهل العلم حتى المرحلة الثالثة من تعلمه[11].

---

[1] كمال قمان، المرجع السابق، ص86.

[2] عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ص359.

[3] ابن خلدون، المصدر السابق، ص743.

[4] زكية حاسي، المرجع السابق، ص39.

[5] كمال قنان، المرجع السابق، ص87.

[6] الحسن أسكان، المرجع السابق، ص112.

[7] فاقة بكوش، **أبوعبد الله المقري(ت759) ورحلته العلمية بين تلمسان وحواضر المغرب الإسلامي**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ السياسي الثقافي لدولة المغرب الإسلامي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ وعلوم الأثار، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 1432-1433ه/ 2011-2012م، ص115.

[8] ابن صاحب الصلاة (عبد الملك)، **المن بالإمامة تاريخ بلاد المغرب والأندلس في عهد الموحدين**، تح، عبد الهادي التازي، ط3، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان،1987م، ص119.

[9] الحسن أسكان، المرجع السابق، ص126.

[10] ابن فرحون: هو إبراهيم بن علي بن محمد ابن فرحون، برهان الدين البعميري، وهو مغربي الأصل، تولي القضاء سنة 793ه، وهو من شيوخ المالكية له الدباج المذهب في تراجم أعيان المذهب المالكي، توفي سنة 799ه، أنظر: خير الدين الزركلي، **الأعلام، قاموس التراجم**، ط15، دار العلم، بيروت، لبنان، 2002م، ج1، ص52.

[11] عثمان منال، **جهود الطلبة في تنشيط الحياة العلمية بالمغرب الأقصى خلال العصر الوسيط**، الندوة الدولية بعنوان النوازل الفقهية وقضايا التربية والتعليم والمجتمع بالمغرب، المركز الجهوي لمهن التربية والتكوين لجهة الشرق، مركز الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، وجدة، يومي 19ـــ20 مارس 2019م، ص 318ـــ321.

فيما عرفهم ابن القطان على أنهم شباب في مقتبل حياتهم الدراسية، وهم طبقة من أعلى طبقات الدعوة الموحدية، يلون طبقة أهل السبعين أي في المكان الرابع من درجات الدعوة، وكان هؤلاء هم عمد الدعوة الموحدة والمبشرين بمبادئها[1].

وعرفهم ابن صاحب الصلاة بأنهم إحدى طبقات الموحدين، ويقصد بهم الطلبة أو الفقهاء الذين يعلمون العلم ويدرسون فقه الإمام المهدي بن تومرت، ويحفظون كتبه ويعلمونها الناس، ثم اتسع مدلول هذا المصطلح وأصبح يطلق في العصر الموالي أي الحفصي والمريني على الفقهاء وطلبة العلم بصفة عامة[2].

لكن يبدو أن لفظ الطالب يصعب ضبطه بمرحلة عمرية معينة، فالأمر كان مرتبطاً بنوع المعارف والعلوم التي يتلقاها الفرد[3]، ويظل المتعلم يحمل لقب الطالب مجردا عن ألقاب أخرى، حتى تتسع معارفه ومداركه، لذا نرى بعض المتعلمين برغم من تمكنهم من تجاوز الدرجة ويمتلكون ثقافة موسوعية، مع ذلك يستمرون في طلب العلم ويطلق عليهم الطلاب الكبار[4].

2.2.صفات وشروط الطلبة.

إن للمتعلم آداب لطلب العلم وسلوك سواء مع معلمه أو مع رفقائه، قائمة على أساس المحبة والاحترام والثقة المتبادلة[5]، فطالب العلم يجب أن تكون له سريرة حسنة[6]، ومن بين الآداب التي يجب أن يتصف بها طالب العلم نجد:

1.2.2.تعظيم العلم وأهله:

يجب على المتعلم تعظيم العلم وأهله وأستاذه، لأن المتعلم لا ينال العلم ولا ينتفع به إلا بتعظيم العلم وأهله[7]، ومن مظاهر توقير المعلم ألا يمشي أمامه ولا يجلس مكانه ولا يكثر الكلام عنده[8]، وأن يجلس بين يدي شيخه جلسة أدب متربعا متواضعا وبخضوع وسكون وخشوع، ويصغي إلى الشيخ ناظرا إليه متعقلا لا يحوجه إلى إعادة الكلام مرة ثانية[9]، كما ينبغي عليه ألا يجلس قريبا من الأستاذ، بل يترك بينه وبين الأستاذ قدر القوس فإنه أقرب إلى التعظيم، كان يلزم أيضا من مظاهر احترام المعلم هي أن يستشيره في اختيار نوع العلم الذي

---

[1] ابن القطان المراكشي (أبي محمد حسن بن علي بن محمد بن عبد الملك الكتامي)، **نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان**، حق، محمود علي مكني، ط2، دار الغرب الإسلامي، ص19.

[2] ابن صاحب الصلاة، المصدر السابق، ص119.

[3] عثمان منال، المرجع السابق، ص321.

[4] الحسن أسكان، المرجع السابق، ص128.

[5] زينب رزيوي، المرجع السابق، ص128.

[6] ابن القطان، المصدر السابق، ص169.

[7] مجهول، المصدر السابق، ص31.

[8] برهان الإسلام الزرنوجي، **تعليم المتعلم وطريق التعلم**، تح، مروان قباني، ط1، المكتب الإسلامي، بيروت، 1401ه/ 1981م، ص79.

[9] زينب رزيوي، المرجع السابق، ص128.

يناسبه، بحكم أن الأستاذ له تجارب لذا هو أدري بما ينبغي لكل أحد وما يليق بطبيعته[1]، ومن تعظيم العلم أيضا تعظيم الشركاء وتعظيم أولاد الأستاذ ومن يتعلق به[2].

ومن مظاهر التعظيم التواضع في طلب العلم، إذ كان الطلبة لا يستنكفون عن الأخذ عن الصغير والكبير، وحتى من كانت لهم مجالس علمية مشهورة في مادة معينة، رغم ذلك كانوا لا يكفون عن طلب المزيد من التعمق فيها[3]، فلم يمنعهم ارتفاع منصب أو شهرة من الاستفادة مما لا يعرفه[4] كما ينبغي عليه أن يتملق أستاذه وشركائه ليستفيد منهم[5]، والتملق هنا هو التودد والتلطف بتكلف واصطناع[6]، رغم أن التملق صفة مذمومة إلا أنها مباحة في طلب العلم[7].

2.2.2. الاجتهاد في طلب العلم:

يجب على طالب العلم الجد والمواظبة على الدرس والملازمة في طلب العلم، وهذا ما أشار إليه الله سبحانه وتعالي في قوله[8]﴿ **يَا يَحْيَ خُذِ الكِتَابَ بِقُوَّةٍ** ﴾[9]، فقد كان من شروط التحاق الطلبة بالمدارس هي المداومة على حضور قراءة القرآن صبحا ومغربا، وأن يلتزم مجالس المقرئين لا يتغيب عنها إلا لضرورة من مرض أو غيرها من الأعذار[10]، كمساعدة أهلهم في الحصاد بالنسبة لطلبة الذين يقطنون البوادي والأرياف، لكن يبدو أن هذا الشرط ظهر مع ظهور المدارس، لأن في البدايات الأولى لتعليم الحضور لم يكن إجباريا، خاصة أن الأجرة كان يدفعها الطالب[11]، لذا على طالب العلم أن تكون له همة عالية في طلب العلم، فعلى قدر أهل العزم تأتي العزائم وتأتي على قدر الكريم المكارم[12]، فلا يستسلم للصعوبات والمشاكل التي تعترضه، كتحمل المشقة في سفر التعلم[13]، فإن من لم يصبر على مشقة العلم ساعة يبقى في ظلمات الجهل أبدا[14] فعلى طالب العلم أن يتعب نفسه على التحصيل والجد والمواظبة

---

[1] الزرنوجي، المصدر السابق، ص85، 86.
[2] مجهول، المصدر السابق، ص33.
[3] الحسن أسكان، المرجع السابق، ص131.
[4] الشهيد الثاني، المصدر السابق، ص43.
[5] مجهول، المصدر السابق، ص33.
[6] الزرنوخي، المصدر السابق، هامش رقم 4، ص85.
[7] مجهول، المصدر السابق، ص33.
[8] الزرنوخي، المصدر السابق، ص88.
[9] سورة مريم، الآية 12.
[10] فاطمة الزهراء عمارة، **المدارس التعليمية بتلمسان خلال القرنين (8ـــ9ه/ 14ـــ15م)**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ والحضارة الإسلامية، قسم الحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 1430-1431ه/ 2009-2010م، ص67.
[11] ياسين محمد علي معالي، المرجع السابق، ص64.
[12] مجهول، المصدر السابق، ص28.
[13] الزرنوجي، المصدر السابق، ص114.
[14] مجهول، المصدر السابق، ص28.

والابتعاد عن الكسل فهو من قلة التأمل في مناقب العلم وفضائله[1]، لأنه في حال ما إذا سكن المدرسة مدة عشرة أعوام ولم تظهر نجابته فإنه يفصل جبراً[2].

بالإضافة إلى آداب أخرى تخص الطالب في أخلاقه، كالصلاح فإن العلم لا يحصل إلا به، فالعلم الحاصل بالفسق والفجور لا ينفع صاحبه[3]، بل يجب أن يكون ناصحا غير حاسد، فالحسد يضر ولا ينفع[4]، فقد كان يجب على طالب الحديث التخلق بأخلاق أهله والتأدب بآداب حملته ولزوم السكينة والوقار[5]، وقبل كل شيء يجب على الطالب أن ينوي بتحصيل العلم رضاء الله تعالى والدار الأخرة، وإزالة الجهل عن نفسه وإحياء الدين وإبقاء الإسلام[6]،

3.2. مراحل تعلم الطلبة.

1.3.2. المرحلة الأولى:

وتتم مزاولة هذا التعليم في الكتاتيب[7]، أما أهل الذمة فكانت هذه المرحلة تتم في البيعة، ويطلق عليها أيضا "أصلا" أي مكان الصلاة[8]، وقد اختلف في السن الذي يلتحق فيه الصبي بالكتاتيب، فنجد ابن سحنون يقول:" إذا بلغ الصبي الخامسة أو السادسة من العمر ساقه أبوه إلى الكتاب"[9]، أما ابن حزم نجده يرجح سن الخامسة، وذلك في قوله:" فالواجب من ساس صغار ولدانه وغيرهم أن يبدأ منذ أول اشتداده وفهمهم ما يخاطبون به، وقوتهم على رجع الجواب، وذلك يكون في خمس سنين أو نحوها من مولد الصبي فيسلمهم إلى المؤدب"[10]، فيما يرى ابن خلدون أن التعليم في الصغر أشد رسوخا وعليه يبني علمه في المراحل الأخر[11]، فيما نجد أن السن الذي فضله الفقهاء لدخول الطفل إلى الكتاب هو سن السابعة، وهو العمر الذي يأمر به الحديث النبوي الأولياء بإجبار أبنائهم على أداء الصلوات[12]، وعليه فإن سن الصبيان كان يتراوح بين سن الخامسة والسابعة[13]، ونشير هنا أن التعليم كان يشمل الذكور والإناث لكن تعليم البنات كان يقتصر على حفظ القرآن وبعض المتون[14]، أيضا أهل الذمة نجد لديهم هذا الاختلاف، ففي الحالات العادية كان الطفل يبدأ التعليم في سن الثالثة، لكن يبدو

---

[1] الزرنوجي، المصدر السابق، ص94.
[2] فاطمة الزهراء عمارة، المرجع السابق، ص67.
[3] مجهول، المصدر السابق، ص29.
[4] الزرنوجي، المصدر السابق، ص119.
[5] ابن قنفذ القسنطيني (أبي العباس أحمد حسن)، **شرف الطالب في أسنى المطالب**، تح، عبد العزيز صغير دغان، ط1، مكتبة الرشد، المملكة العربية السعودية، الرياض، 1424ه/ 2003م، ص117.
[6] مجهول، المصدر السابق، ص34.
[7] زهية حاسي، المرجع السابق، ص37.
[8] أحمد شحلان، **اليهود المغاربة من منبت الأصول إلي رياح الفرقة**، ط1، دار أبي رقراق، 2009م، هامش رقم 1، ص74.
[9] ابن سحنون، المصدر السابق، ص50.
[10] ابن حزم، **رسائل ابن حزم الأندلسي، تح**، احسان عباس، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1983م، ج4، ص65.
[11] ابن خلدون، المصدر السابق، ص740.
[12] عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ص344.
[13] زهية حاسي، المرجع السابق، ص37.
[14] عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ص344.

أن هذا كان عند اليهود المغاربة[1]، أما تعليم الأطفال عند يهود الأندلس كان يبتدأ في سن السادسة[2].

وأهم ما كان يتعلمه الصبيان في الكتاتيب، فهو حفظ كتاب الله تعالى حفظا متقنا، فهو أصل العلوم وأهمها[3]، فنجد في المغرب أنهم كانوا يقتصرون على تعلم القرآن، ولا يخلطون شيء معه لا من حديث ولا من فقه ولا من شعر ولا من كلام العرب إلى أن يحذق فيه، أما أهل الأندلس كانوا يخلطون مع تعلم القرآن رواية الشعر في الغالب والترسل وأخذهم بقوانين العربية وحفظها وتجويد الخط والكتاب[4].

أما العلوم التي كان يتلقاها أبناء الأمراء فإنها تشبه المواد التي يتعلمها الصبيان في الكتاب مع بعض الحذف والإضافة، استجابة لتوجيه الوالد وتماشيا مع الرغبة في اعداد الصبي اعدادا خاصا يناسب الأهداف والمسؤوليات التي تواجهه في المستقبل، فولد الأمير مرشح أن يخلف والده في إدارة البلاد، لذا كان لابد من الاطلاع على بعض العلوم التي يجهلها أبناء سنه وفهمها في أقصر مدة ممكنة[5].

أما أهل الذمة فيتعلمون القراءة والكتابة أولا، ثم بعد سن العاشرة يدرسون ما يعرف عندهم بالشريعة الشفوية التي وضعها علماء الدين اليهودية، كما يتعلمون أيضا اللغة العبرية[6]، والمطلوب من الطفل في هذه المرحلة معرفة القراءة لكي يتمكن في النهاية من أن يشارك في أقرب وقت ممكن في قداس البيعة[7]، وكان التعليم عند اليهود مقتصرا على الأولاد الذكور فقط، أما البنات فقد يتعلمن الغزل وبقية صنوف العمل المنزلي[8].

أما عن المدة التي يقضيها الطفل في الكتاتيب فهي تختلف من صبي إلى آخر، وذلك حسب قدرة الطفل على التعلم وإمكانياته في الانتقال إلى المرحلة التعليمية التالية، ويمكن القول إن الطفل كان يستمر في الكتاتيب حتى سن الثالثة عشرة أو الرابعة عشر تقريبا[9]، وهو نفس السن الذي ينهي فيه الطفل اليهودي لمرحلة التعليم الابتدائي أي ثلاثة عشرة[10].

[1] أحمد شحلان، المرجع السابق، ص74.
[2] كمال قمان، المرجع السابق، ص130.
[3] الشهيد الثاني، المصدر السابق، ص82.
[4] ابن خلدون، المصدر السابق، ص740.
[5] محمد علي ياسين معالي، المرجع السابق، ص55.
[6] كمال قمان، المرجع السابق، ص130.
[7] عطا علي محمد شحاته رية، المرجع السابق، ص189.
[8] كمال قمان، المرجع السابق، ص130.
[9] محمد علي ياسين معالي، المرجع السابق، ص61، 62.
[10] عطا علي محمد شحاته رية، المرجع السابق، ص190.

2.3.2. المرحلة الثانية:

تتم هذه المرحلة في المساجد أو المدارس أو الزوايا[1]، وهي المرحلة التي تلي مرحلة الدراسة في الكتاب ويكون فيها الطالب قد حفظ القرآن وألم بمبادئ الكتابة والقراءة والعربية وبعض العلوم الأخرى[2]، لينتقل بعدها إلى علم النحو واللغة[3]، بالإضافة إلي تلقي شروح القرآن وتفسيراته، وقراءاته، وكذا الحديث و الأراء الفقهية، وما إلى ذلك من علوم الدين، أو العلوم الإنسانية عامة[4]، ومدة الدراسة كانت تختلف من طالب إلى آخر، وذلك حسب ذكاء الطالب وحرصه على العلم[5]، فنجد مثلا في المغرب المدة المسموح بها لطلبة لسكن في المدارس هي ستة عشر سنة، وبتونس خمس سنين[6]، فيما كان أهل الذمة بعد نهاية المرحلة الأولى يلتحقون بمرحلة بيت همدراش، وهي المدرسة الدينية أو مدرسة التلمود، وكانت هذه المدارس تقام بجوار المعابد اليهودية وهي مخصص لإعداد التلاميذ الذين يختارون من بينهم الحاخامات في المستقبل، اما بالنسبة لما كان يتعلمونه في هذه المرحلة هو التلمود و المدراشيم أي تفسير العهد القديم والتعمق فيه[7]، تستمر مدة دراستهم في هذه المرحلة مدة ثلاث سنوات[8].

والملاحظ في هذه المرحلة أن عدد الطلبة يكون أقل من المرحلة الأولى[9]، خاصة من كان منهم يسكن في البوادي، حيث ينتشر الفقر بين الفلاحين، فإن تعليمهم في الغالب يقتصر على مرحلة حفظ القرآن[10]، وهذا أيضا ما نلاحظه لدى أهل الذمة، فبمجرد ان يبلغ التلميذ بداية العهد الثاني من عمره، حتى يغادر التعليم ليلتحق بالأعمال المهنية التي يشتغل بها أبوه، على الرغم من إجبارية استمرارية التعليم حتى سن البلوغ، التي كان يحرص الأحبار على أن يبلغها التلميذ، لكن هذه الاستمرارية متيسرة إلا لأبناء الطبقة الميسورة[11].

3.3.2. المرحلة الثالثة.

تتم هذه المرحلة في المدارس والمساجد المشهورة، وتتميز هذه المرحلة بحرية الطالب في اختيار المواد الدراسية حسب ما يتوافق مع طاقته وامكانياته الفكرية، كما له حرية اختيار الأستاذ الذي يميل إليه[12]، كما يقوم الطالب في هذه المرحلة بالرحلة والانقال من مكان إلى مكان، بغرض التركيز والتخصص ما أمكن، في ناحية أو عدة نواحي من العلوم، التي سبق

[1] زهية حاسي، المرجع السابق، ص38.
[2] عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ص347.
[3] ابن حزم، المصدر السابق، ج4 ص66.
[4] محمد عبد الحميد عيسى، المرجع السابق، ص211.
[5] فاطمة الزهراء عمارة، المرجع السابق، ص69.
[6] ابن خلدون، المصدر السابق، ص545.
[7] عطا علي محمد شحاته رية، المرجع السابق، ص190.
[8] كمال قمان، المرجع السابق، ص130.
[9] زهية حاسي، المرجع السابق، ص38.
[10] الحسن أسكان، المرجع السابق، ص32.
[11] أحمد شحلان، المرجع السابق، ص75.
[12] زهية حاسي، المرجع السابق، ص38.

وبدأ تعلمها في المرحلة الثانية[1]، كما يدرس في هذه المرحلة ويتعمق في العلوم الدينية واللسانية والعقلية[2].

أما أهل الذمة فيلتحقون بالتعليم العالي (الشيف)، وفي هذه المرحلة ينتقل الطالب إلى دراسة المسائل الفقهية بعمق أكثر، وبعض العلوم كالأدب والشعر والفلك والطب والفلسفة[3]، ويؤمه الدياليم (قضاة وأحبار) أو أشخاص الذين يريدون أن يكرسوا حياتهم للدرس والنظر[4]، كما يتم تعويد الطالب على ممارسة الجدل وإظهار قدرته على التأويل، ويمنح في هذه المرحبة لقب ربي أو حبر[5].

[1] محمد عبد الحمد عيسى، المرجع السابق، ص212.
[2] خميسي بولعراس، المرجع السابق، ص144.
[3] كمال قمان، المرجع السابق، 130.
[4] أحمد شحلان، المرجع السابق، ص75.
[5] عطا علي محمد شحاته رية، المرجع السابق، ص191.

المبحث الثاني: المكانة الاجتماعية للطلبة والمدرسين في الغرب الإسلامي.

1. نظرة السلطة.
2. نظرة المجتمع.

1.نظرة السلطة.

أولى الحكام في بلاد الغرب الإسلامي عناية كبيرة بالعلم وبأهله، وذلك نظرا للمكانة المرموقة التي كانت تحظى بها هذه الفئة، وتبرز هذه المكانة من خلال العديد من المظاهر أبرزها:

1.1.الإنفاق على العلم وأهله:

يظهر مدى اهتمام السلطة بمراكز التعليم وبأهل العلم من خلال العناية الكبيرة من قبل الحكام ببناء أماكن التعليم، ورعاية طلبتها وجمع الكتب وإقامة الخزانات ووقفها لطلبة العلم[1]، وهناك أمثلة كثيرة لحكام ساهموا في بناء أماكن التعليم، ففي المغرب بدأ هذا الاهتمام منذ الفتح حينما تم بناء مسجد القيروان سنة 50ه الذي أصبح في عهد الأغالبة بمثابة جامعة علمية يختلف إليها الطلبة، كما قام الأمير زيادة الله بن إبراهيم بن الأغلب[2] بتأسيس مكتبة **"بيت الحكمة** "سنة209ه التي ضمت مختلف الكتب والمجلدات[3]، أيضا حرص الأئمة الرستميين على بنائها فقد كان أول ما بناه عبد الرحمن بن رستم في دولته هو المسجد كونه يعد مركزا هاما في تفعيل النشاط العلمي وتلقي مختلف العلوم[4]، كما قام عبد الوهاب بن عبد الرحمان بن رستم ببناء **"مكتبة المعصومة"** التي كانت تضم أمهات الكتب والمصنفات الدينية والفنية....إلخ والتي بلغ عددها حوالي ثلاثمائة ألف مجلد[5]، أما بالنسبة للحكام في العهد المرابطي والموحدي فإن الأساس الديني الذي قامتا عليه هو ما دفع بولاة أمرها الى الاهتمام ببناء مراكز العلم، فنجد أمير المسلمين يوسف بن تاشفين[6] أمر سكان كل شارع بمدينة فاس ببناء مسجد، كذلك الأمر في العهد الموحدي، فقد اهتم حكامها ببناء المساجد مما أدى إلى كثرتها، حيث بلغ عددها حوالي سبعمائة واثنين وثمانين مسجدا أشهرها جامع **"القرويين"** الذي وضع حجر أساسه عام 245ه/859م، ليكون دار فقه وعلم[7]، على غرار ما قام به السلطان المريني أبو عنان(749ه-759ه) الذي زود مكتبة مدينة فاس بخزانتين للكتب والمصاحف، وأيضا قام السلاطين

---

[1] نبيل شريخي، **جوانب من الحياة الاجتماعية للمعلمين والطلبة في المغرب الاوسط من خلال النوازل الفقهية في القرنين 8و9ه/14و15م**، مجلة قضايا تاريخية، ع6، 2017م، ص31.

[2] زيادة الله بن ابراهيم بن الاغلب: ولي بعد أخيه أبي العباس عبد الله الجميل سنة 201ه، كان أفضل أهل بيته، وأفصحهم لسانا، وأكثرهم بيانا، بنى جامع القيروان بالصخر والآجر والرخام بعد أن هدمه، توفي سنة 223ه، أنظر: ابن الآبار (أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي)، **الحلة السيراء، تح** حسين مؤنس، ط2، دار المعارف، القاهرة ،1985م، ج2، ص163.

[3] محمد سوادي، صالح عمار الحاج، **تاريخ المغرب الاسلامي، ط1**، مكتبة المصري لتوزيع والمطبوعات القاهرة، 2004م، ص197.

[4] نسرين عامر يحي، أسماء بوشارب، **الحواضر العلمية في المغرب الأوسط خلال العصر الوسيط بين القرنين 2ه-9ه/8م-15م**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر، جامعة آكلي محند أولحاج، البويرة،1435-1436ه/2014-2015م، ص35.

[5] محمد سوادي، صالح عمار الحاج، المرجع السابق، ص194.

[6]يوسف بن تاشفين: هو يوسف بن تاشفين الحميري الصنهاجي اللمتوني من ولد عبد الشمس بن وائل بن حمير، أمه حرة من لمتونه بنت عم أبيه اسمها فاطمة، ولد ببلاد الصحراء سنة 400ه، أول من تسمى بأمير المسلمين، هو الذي بنى مدينة مراكش، توفي سنة 500ه، أنظر: أحمد ابن القاضي المكناسي، المصدر السابق، ص545، 546، 547.

[7] جمال أحمد طه، **مدينة فاس في عصر المرابطين والموحدين (448ه/1056م الي 668ه/1269م)، دط**، دار الوفاء لدنيا الطباعة والناشر، الإسكندرية، ص273.

الزيانيون ببناء المساجد والتي بلغ عددها بمدينة تلمسان ستين مسجدا وبنوا المدارس التي بلغ عددها خمسة مدارس [1]، وخير مثال على مدى أهمية ومكانة العلم وأهله لدى الحكام هو ما قام به السلطان عبد العزيز الحفصي[2]، الذي قام بإخراج خزانة الكتب التي احتوت على أمهات الكتب والدواوين من قصره وخصص لها مكانا في جامع الزيتونة ثم حبسها على طلبة العلم، كما أوقف عليها وقفا دائما لينفق منه، أضف الى هذا كله قام ببناء زاوية للصلاة ولتدريس العلم وقراءة القران وسكنا للطلبة وأوقف عليها وقفا[3].

وفي الأندلس أيضا اهتم حكامها ببناء المساجد وبالصرف عليها والتكفل بنفقاتها من أجل أن يمارس فيها المسلم عبادته، ما ساهم في تهيئة قسم من أماكن التعليم بطريقة غير مباشرة[4]، ففي عهد عبد الرحمان الداخل بالرغم من الفتن والحروب التي شهدها عصره إلا أن ذلك لم يمنعه من الاهتمام بالجانب العلمي، لذا عمل على بناء المساجد والمباني وأهمها مسجد قرطبة الجامع، ليصل عدد المساجد في عهده إلى أربعمائة وتسعين مسجدا[5]، كما قام الحكم المستنصر (350ه-366ه) أيضا بإنشاء المكتبات حول المسجد الجامع، التي بلغ عددها سبعة وعشرين مكتبة[6]، ويعد المسجد الأعظم في العاصمة غرناطة من أكبر المساجد الذي كان موضع اهتمام الحكام ورعايتهم، ومثال ذلك ما قام به السلطان محمد المخلوع ثالث حكام غرناطة (ت 708ه/1308م) بإنفاق مال الجزية لإعماره[7].

لكن هذا لا يعني أن الاهتمام كان فقط على الحكام بل أيضا كان هناك نساء من البلاط الملكي كان لهن اهتمام بالعلم والإنفاق عليه، من أمثلة ذلك فاطمة الحاضنة[8] التي أوقفت بمسجد عقبة بالقيروان الكتب النفيسة والمؤلفات النادرة، وعدد من المصاحف مخطوطة بالذهب المذاب ومكتوبة بخط كوفي[9]، بإضافة الي بعض أميرات القصر الحفصي اللاتي كان لهن نصيب في بناء المساجد وتشييد المدارس، مثال الأميرة عطف زوجة الأمير أبي زكريا الأول

---

[1] نبيل شريخي، المرجع السابق، ص32.

[2] عبد العزيز الحفصي: هو أبو فارس عبد العزيز، بويع سنة 796/ 4 جوان 1394، كان شجاعا حازما، موقرا للعلماء، توفي ظاهر مدينة طرابلس في شهر رجب من عام ثلاثة وثلاثين وثمانمائة، ثلاثون وأربعة مائة وألف، أنظر: ابن الشماع (أبو عبد الله محمد بن أحمد)، **الأدلة البينية النورانية في مفاخر الدولة الحفصية**، تح، الطاهر بن محمد المعموري، دط، الدار العربية للكتاب، 1984م، ص 113-119.

[3] عفاف عبد الجبار عبد الحميد، **الحياة السياسية والحضارية للدولة الحفصية في عهد السلطان أبو فارس عبد العزيز (796ه-837ه/1393م-1433م)**، مجلة كلية الآداب، العدد 95، الجامعة المستنصرية، ص118.

[4] ابراهيم علي العكش، المرجع السابق، ص51.

[5] محمد عبد الحميد عيسى، المرجع السابق، ص78.

[6] ابراهيم علي العكش، المرجع السابق، ص51.

[7] منيرة عبد الحسن، **التعليم في مملكة غرناطة**، مجلة الآداب، ملحق العدد 121، حزيران، 1438ه/2017م، ص197.

[8] فاطمة الحاضنة: أصلها من بلاد النصارى، أسرها بعض غزاة البحر وسيقت الي المهدية ثم الي القيروان على عهد الأمير المنصور الصنهاجي فاقتناها منهم وأدخلها لحرمه، ولما رأى عليها من حسن التدبير والفكر اختصها لحضانة ابنه باديس، أسلمت ورسخت عقيدتها توفيت سنة 420ه، أنظر: عبد الوهاب حسن حسني، **شهيرات التونسيات، دط**، المطبعة التونسية،1353ه، ص49.

[9] فوزية كرراز، **دور المرأة في الغرب الإسلامي من القرن الخامس الهجري الي منتصف القرن السابع هجري (ق11-13م)**، دراسة في التاريخ الحضاري والاجتماعي للمغرب الإسلامي، دط، دار الأديب لنشر والتوزيع، دس، ص78.

مؤسس الدولة الحفصية، التي قامت ببناء المدرسة التوفيقية وجامع التوفيق سنة 650ه/1253م وذلك كله على نفقتها[1]، أيضا ما قامت به زوجة المنصور حينما قدمت الدعم المادي للفقهاء، وذلك عندما بعثت للفقيه أبي الوليد بن رشد بخمسمائة دينار لما نزل مراكش[2].

1.2.اهتمام الحكام بالعلم والتدريس:

ومن المظاهر التي تبرز لنا مدى اهتمام الحكام بالعلم هو أنهم جعلوا العلم شرطا لتقلد المناصب العليا في الدولة، وهذا ما نلاحظه لدى الرستميين فقد كان العلم شرطا من شروط الامامة والرياسة لديهم[3]، أيضا المرنيين كانوا لا يختارون لوظائفهم العلمية إلا ذوي العلم والورع والتقوى[4]، حتى الحكام في الاندلس كانوا لا يقدمون وزيرا ولا مشاورا مالم يكن عالما[5]، والدليل على ذلك أن أمراء الطوائف كان أغلب رجالهم ومستشاريهم ووزرائهم من العلماء والأدباء[6].

وخير مثال على مدى أهمية العلم في تولية المناصب هو ما قام به الخليفة عبد المؤمن بن علي[7]، حينما قام بتولية العلماء ولاية الاعمال والرياسة، وفي هذا يذكر ابن الخطيب: ".... لما كمل له هذا المراد فيهم عزل لهم أشياخ المصامدة عن ولاية الأعمال والرياسة، وقال العلماء أولى منكم "[8]، وتبرز مكانة أهل العلم هنا أنه بالرغم من أن كل أولاده كانوا حفاظا وخطاطين، إلا أنه امتنع عن تقليدهم ولاية الاعمال[9].

لم يكتف الحكام على تشجيع العلم والعلماء، بل هم أنفسهم كانوا علماء يدرسون في المساجد ويناظرون العلماء وكانت لهم حلقات في المساجد[10]، فهذا عبد الرحمن بن رستم (160ه-171ه) كان من كبار العلماء في عصره، فقد كان يقضي أوقات فراغه وهو رئيس الدولة في الدرس والتدريس والتأليف، كما كانت له حلقات في المسجد و كان هو من يتولى التدريس بنفسه[11]، وفي الأندلس كان الحكم المستنصر رجل علم وحضارة، ولم يكن مجرد

---

[1] صفية ديب، المرجع السابق، ص141.
[2] فوزية كررز، المرجع السابق، ص76.
[3] محمد عيسى الحريري، **الدولة الرستمية بالمغرب الاسلامي**، ط3، دار القلم لنشر والتوزيع ،1987م، ص237.
[4] بن علية قراني، مصطفي سمراني، **أسرة المرازقة ببلاد المغرب الاسلامي**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر، تاريخ غرب إسلامي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم الانسانية، جامعة يحي فارس، المدية،2019/2018م، ص19.
[5] المقري، المصدر السابق، ج3، ص214.
[6] عبد الرحمن علي الحجي، **تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة (897-92ه/711-1492م)**، ط2، دار القلم، دمشق، بيروت، 1402ه، 1981م، ص413.
[7] عبد المؤمن بن علي: هو عبد المؤمن بن علي بن علوي الكومي، أمه حرة كوميه، من قوم يقال لهم بنوا مجبر، ولد بتلمسان، سنة 487ه، في أيام يوسف بن تاشفين، توفي سنة 558ه، أنظر: عبد الواحد المراكشي، **المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تح**، صلاح الدين الهواري، ط1، المكتبة العصرية، بيروت ،2006، ص148.
[8] ابن الخطيب (لسان الدين)، **الحلل الموشية في ذكر الاخبار المراكشية**، صح، البشير الفورتي، ط1، مطبعة التقدم الإسلامية، تونس، دس، ص114.
[9] نفسه، ص115.
[10] نسرين عامر يحي، أسماء بوشارب، المرجع السابق، ص123.
[11] نفسه، ص123.

حاكم يعطف على العلماء ويرعى العلوم بل هو نفسه كان عالما مشاركا في علوم عصره[1]، هذا الاهتمام الكبير بالعلم الذي قام به الحكام واشتغالهم في التدريس رفع مكانة المدرس.

3.1.اشراكهم في الشورى:

وهناك أمر آخر ساهم في رفع مكانة الطلبة والمدرسين وهو إشراكهم في المشورة من قبل الحكام، فقد كان الأمراء الأغالبة يقربون إليهم العلماء ويشاورونهم في أمور الرعية مثال ذلك الأمير عبد الله بن إبراهيم بن أحمد (290-289ه/902-901م)[2] الذي كان يستعين بالعلماء ليعينوه على تسير أمور الرعية أثناء إمارته[3]، كما كان علي بن يوسف المرابطي[4] لا يقطع أمرا في جميع مملكته دون مشاورة الفقهاء، فبلغوا في أيامه مبلغا عظيما لم يبلغوا مثله[5]، كما قام السلطان أبي الحسن المريني (752،732ه) باختصاص ابني الإمام[6] بالشورى في بلدهما[7].

---

[1]حسين مؤنس، **معالم تاريخ المغرب والاندلس، ط5**، دار الرشاد، القاهرة،2000م، ص113.

[2] عبد الله بن إبراهيم بن أحمد: ولي بعد أبيه سنة تسع وثمانين ومائتين، وملك عبد الله سنة واحدة واثنتين وخمسين يوما، وكانت أيامه على قصرها أيام عدل وصلاح وحسن سيرة، إلى أن قتل سنة تسعين ومائتين من قبل ثلاث من خدم الصقالبة، أنظر: ابن الآبار، **الحلة السيراء**، ص67.

[3] علي بن محمد بن سعيد الزهراني، **الحياة العلمية في صقلية الإسلامية (484-212ه/826-1091م)**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، قسم الدراسات العليا التاريخية، جامعة أم القرى بمكة المكرمة،1417ه/1996م، ص173.

[4]علي بن يوسف بن تاشفين: هو أمير المسلمين بالعدوة والاندلس، تولي الحكم عام 500ه، كان ملكا عظيما، اقتفي أثر ابيه وسلك سبيله، في سد الثغور، ونكاية العدو، توفي سنة 537ه، حكم مدة تسعة وثلاثون سنة، وأشهر، أنظر: لسان الدين ابن الخطيب، **الإحاطة في أخبار غرناطة، تح**، محمد عبد الله عنان، ط2، مكتبة الحاجي، القاهرة ،1973م، ج4، ص ص 59،58.

[5] عصمت عبد اللطيف دندش، **دور المرابطين في نشر الاسلام في غرب افريقيا 430ه-515ه/1038-1121م، ط1**، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان،1988م، ص132.

[6]ابني الامام: هما ابو زيد عبد الرحمن، وابو موسي عيسى، العالمان التلمسانيان الراسخان، المشهوران شرقا وغربا، قربهما السلطان المريني 749ه، أنظر: ابن مريم، **البستان**، ص225.

[7]بن علية قراني، مصطفي سمراني، المرجع السابق، ص19.

حتى الطلبة نالهم نصيب من المشورة، فقد كان الخليفة عبد المؤمن إذا أراد أن يسير حملة الى جهة معينة كان يستشير طلبة تلك الناحية[1]، ولما أراد بناء مدينة جبل طارق[2] أشرك طلبة غرناطة واشبيلية في اللجنة المكلفة ببنائه[3]، أضف الى ذلك ما قام به المستنصر حينما طلب الرأي من العلماء في الاتفاقية المبرمة بينه وبين الصلبين والنظر في وملاءمتها لمصلحة الامة من الوجهتين الشرعية والقانونية وقد حضر هذا الاتفاق العديد من مشاهير الفقهاء في ذلك العهد[4].

4.1.تقريب العلماء وإكرامهم:

بلغ المدرسين من المكانة الى درجة تنافس الحكام على استقطابهم وتقريبهم إليهم، وإدراجهم في مجالسهم العلمية، كما فعل السلطان يغمراسن بن زيان أمير الزيانيين حينما قام باستقطاب أبي بكر محمد بن عبد الله بن خطاب المرسى الأندلسي(686ه/1287م)[5] الى بلاطه[6]، كما سعى المرابطون إلى تقريب العلماء والفقهاء مما ساهم في رفع شأنهم أكثر من ذي قبل[7]، ولم يكتف الحكام بتقريب العلماء إليهم وحسب، بل جعلوا لهم مكانا في مجالسهم الخاصة وناقشوا معهم قضايا العلم، وهو ما قام به السلطان المريني أبي الحسن حينما أقدم العلماء على حضرته وجعلهم من خواص مجلسه[8]، كما عمل خلفاء بني أمية على تقريب العلماء والأدباء رجالا ونساء وحضور مجالسهم، فقد ذكر عن محمد بن أبي عامر المنصور أنه كان له مجلس في كل أسبوع يجتمع فيه أهل العلم للمناظرة بحضرته[9]، حتى النساء المثقفات نالهم نصيب من هذا الاستقطاب، فقد كانت المرأة الرستمية تشهد المجالس العلمية ولعل أخت الإمام عبد الوهاب لأحسن دليل[10]، أيضا ما قام به الخلفاء الموحدين من استقطاب النساء

---

[1]عصمت عبد اللطيف دندش، **الاندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين عصر الطوائف الثاني، 510 ه 546ه/1116م-1151م**، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان ،1988م، ص139.

[2]جبل طارق: يسمى أيضا بزوقاق أو ببحر أزوقاق، وهو الداخل من البحر المحيط الذي عليه سبتة الذي يضيق من الشرق الي الغرب يكون عرضه ثلاثة أميال ، وهو بساحل الأندلس الغربي بمكان يقال له الخضراء ما بين طنجة من أرض المغرب وبين الأندلس، ثم يتسع الزقاق كلما امتد حتى يصير الي ما لادرع له ولانهاية، وهو مخرج الروم المتصاعد الي الشام، وجبل طارق فيه الذي خرج طارق بن زياد ومنه افتتح الأندلس، وهو عند الجزيرة الخضراء، أنظر: الحميري (محمد بن عبد المنعم)، **الروض المعطار في خبر الأقطار**، تح احسان عباس، دط، مكتبة لبنان، بيروت، 1974، ص294-382.

[3]ابن صاحب الصلاة، المصدر السابق، ص138.

[4] صفية ديب، المرجع السابق، ص124.

[5] أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن داود بن الحطاب القيسي الغافقي: نزل تلمسان وهو من أهل مرسيه، كتب بغرناطة عن ملوكها وقفل الي مرسيه وقد اختلفت أمورها فارتحل الي تلمسان، كتب بها عن السلطان يغمراسن بن زيان، توفي سنة 686ه، أنظر: ابن مرزوق (أبي عبد الله محمد بن مرزوق التلمساني)، **المناقب المرزوقية**، تح سلوى الزاهري، ط1، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الدينية الإسلامية، المملكة المغربية، 2008م، ص 158.

[6] عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ص34.

[7] عصمت دندش، دور المرابطين، ص132.

[8] قراني بن علية، مصطفي سمراني، المرجع السابق، ص19

[9] خالد حسن حمد الجبالي، **الزواج المختلط بين المسلمين والإسبان من الفتح الإسلامي للأندلس وحتى سقوط الخلافة (92-422ه)، دط**، مكتبة الأدب، القاهرة، ص123.

[10]فاطمة مطهري، **عوامل ازدهار الحركة الثقافية في الدولة الرستمية ودور المرأة فيها خلال القرنين (3-2ه/ 8-9م)**، دورية كان التاريخية، ع، التاسع عشر، مارس 2013، ص105.

وتوليتهن أمر تعليم بناتهن كحفصة الركونية[1] التي كانت أستاذة وقتها وانتهت إلى تعليم النساء في دار المنصور، أيضا السيدة بنت عبد الغني بن علي العبدري[2] التي التحقت بالقصر الحفصي وعملت به معلمة[3]، هذا ما يؤكده لنا الفقيه ابن حزم[4] بقوله "لقد شاهدت النساء وعلمت من أسرارهن مالا يكاد يراه غيري لأني ربيت في حجورهن"[5].

وهذا التنافس في استقطاب العلماء لم يكن على العلماء المسلمين فقط، حتى علماء أهل الذمة الذين عاشوا في بلاد الغرب الإسلامي نالوا حظا من هذا التنافس، مثال ذلك ما قام به إبراهيم بن الأغلب حينما قام باستقدام الرهبان من جزيرة صقلية ليترجموا المؤلفات المكتوبة باليونانية واللاتينية[6].

أيضا الطلبة نالهم نصيب من التكريم، فقد كانوا يحضرون المجالس الخاصة التي يحضرها الخليفة[7] خاصة في عهد الموحدين أين كان الطلبة يمثلون طبقة مهمة من طبقات المجتمع واحتلوا مكانة خاصة لدى السلطة، ويظهر ذلك من خلال التكفل بإعانتهم ماديا وتحمل جميع نفقاتهم[8]، فقد كانت تصرف لهم المرتبات والأعطيات من خزانة الدولة[9]، بإضافة إلى فتح قصورهم أمام الطلبة وخير مثال ما قام به الخليفة عبد المؤمن، فقد سمح للطلبة بدخول قصره كل جمعة، ليس هذا فحسب بل سمح لهم بممارسة مختلف الرياضات مثل الركوب والرماية بالقوس والعوم في بحيرته الخاصة[10]، وهذا دليل واضح على مدى اهمية ومكانة الطلبة لدى السلطة، ربما هذا ما سمح للعلماء بتقلد مناصب مهمة في الدولة نظرا لعلمهم وتربيتهم الخاصة، كتولية ابو بكر بن ميمون القرطبي[11] القضاء، بإضافة إلى التدريس في مراكش، كما كانوا ينوبون عن الحاكم في قيادة الحملات العسكرية[12]، ونظرا لهذه المكانة التي

---

[1] حفصة الركونية: هي حفصة بنت الحاج الركوني، من أهل غرناطة، فريدة الزمان كانت أديبة، نبيلة، سريعة الشعر، كانت أستاذة وقتها، وانتهت الي ان عملت النساء في درا المنصور، توفيت بحضرة مراكش في آخر سنة ثمانين أو إحدى وثمانين وخمسمائة، أنظر: ابن الخطيب، **الإحاطة**، ج2، ص491، 493، 494.

[2] السيدة بنت عبد الغني العبدري: تكنى أم العلا، من غرناطة نشأت بمرسيه، وتعلمت القرآن فبرعت، وجاد خطها وعملت في ديار الملوك إلى أن أقعدها المرض، توفيت سنة سبع وأربعين وستمائة، أنظر: أحمد المكناسي، المصدر السابق، ص251، 252.

[3] فوزية كرارز، المرجع السابق، ص85.

[4] ابن حزم: هو علي بن أحمد بن سعيد بن حزم، ولد بقرطبة، برع في الادب والشعر والفلسفة، درس المذهب المالكي ثم الشافعي ثم الظاهري، كان أوسع أهل الأندلس معرفة في علوم اللغة، وله العديد من المصنفات، منها كتاب الإيصال الي فهم كتاب الخصال، أنظر: معالي محمد علي ياسين، المرجع السابق، ص7.

[5] عبير زكريا سليمان بيومي، المرجع السابق، ص260.

[6] علي بن محمد الزهراني، المرجع السابق، ص170.

[7] حسن علي حسن، **الحضارة الاسلامية في المغرب والاندلس عصر المرابطين والموحدين**، ط1، دار العلوم، جامعة القاهرة ،1980م، ص335.

[8] عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ص326.

[9] حسن علي حسن، المرجع السابق، ص335.

[10] ابن الخطيب، الحلل الموشية، ص114.

[11] أبي بكر بن ميمون القرطبي: هو محمد بن عبد الله بن ميمون، خرج من بلده قرطبة في أيام الفتنة، فنزل مراكش وأقرأ بها العربية وأدبها، واستمر بها حتى توفي سنة 567ه، أنظر: ابن سعيد المغربي، **المغرب في حلى المغرب، حق** شوقي ضيف، ط4، دار المعارف، ج1، ص111.

[12] عصمت دندش، الاندلس في نهاية المرابطين، ص132.

حظي بها المعلمون وشيوخ التعليم من قبل الحكام، فقد كانوا في صدارة من يتقدمون في المناسبات الرسمية والخاصة شأنهم في ذلك شأن رجال الدولة[1]، أيضا من مظاهر التكريم التي حظي بها أهل العلم هو تسمية السلاطين المدارسَ بأسماء أول أساتذتها كمدرسة ابني الإمام بتلمسان[2].

لكن بالرغم من هذا الاهتمام الكبير التي حظيت به فئة الطلبة والمدرسين لدى السلطة، إلا أن هناك فترات شهدت فيها العلاقة نوعا من الصراع و تنافر بين السلطة و أهل العلم والعلماء، ففي عهد الأغالبة في بعض الفترات كان العلماء لا يتصلون بالحكام إلا في الحالات الضرورية القصوى، لأنهم بصفة عامة كانوا يرون أن أهل الحكم ظالمون جملتهم وأموالهم حرام، لذا كثر اعتذار الفقهاء عن تولي القضاء، وفي كثير من الحالات نجد رجال الشرطة يقودون الفقهاء إلى المسجد ويرغمونهم على القيام بالقضاء[3]، وأيضا السلطة الزيرية كانت تنظر للعلماء بعين الخيفة والتوجس، إذ كانوا يشكلون القوى المعارضة للسلطة في أحيان كثيرة بسبب فتواهم، لذا نجد أن الحكام الزيرين لم يخصصوا رواتباً أو أوقافاً وأحباساً على مدارس العلم والجوامع والزوايا [4]، أيضا في الأندلس عرفت العلاقة بين السلطة وأهل العلم نوع من التنافر في فترة من الفترات، كالذي حدث مع الحكم الربضي[5] حينما عمل على اقصاء الفقهاء ومنعهم من التدخل في شؤون الحكم، وقصر عملهم على إقامة الشعائر الدينية والفصل في القضايا، فثارت ثائرتهم وراحوا يسبونه ويحرضون العامة عليه، مما أدى الى اندلاع ثورة أهل الربض[6] ضده في قرطبة سنة 202ه/817م، لكنه في نهاية السنوات الأخيرة تغيرت نظرته وعمل على تشجيع العلم والعلماء[7] .

2. نظرة المجتمع.

عرف المجتمع الإسلامي سواء في المغرب أو الأندلس مكانة العلم وأهميته في حياة الناس، فالعلم في نظرهم سبب للرفعة والتقدير[8]، والله تعالى يقول في كتابه الكريم﴿ **يَرْفَعِ اللهُ الذين ءَامَنُوا مِنكُمْ وَالذِينَ أُوتُواْ الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ** ﴾[9]، فضلا عن تعلق الناس

[1] منيرة عبد حسن، المرجع السابق، ص210.
[2] عمر بلبشير، المرجع السابق، ص268.
[3] حسين مؤنس، المرجع السابق، ص113.
[4] إلهام حسني دحروج، **مدينة فاس منذ العزو الهلالي حتى قيام الدولة الحفصية**، مذكرة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه، التاريخ الاسلامي، كلية الآداب، جامعة القاهرة،2000م، ص163.
[5] الحكم الربضي: هو الحكم بن هشام بن عبد الرحمان بن معاوية بن هشام ابن عبد الملك بن مروان بني أمية، كان شديد الحزم، حسن التدبير في سلطانه، كان فصيحا، بليغا، شاعرا أديبا، نحويا، وهو الذي جرت على يده الفتنة العظيمة بأهل ربض قرطبة الذين هاجموا به وهتفوا بخلعه، توفي سنة ست ومائتين وكان عمره حينها اثنين وخمسين سنة، أنظر: ابن الخطيب، **الإحاطة**، ج2، ص 479، 480، 481.
[6] الربض: ضاحية قرطبة اين حدثت هذه الواقعة، التي نكل فيها الحكم بثوار ضاحية الربض سنة 202ه/ 817م، أنظر، ابن الخطيب، نفسه، هامش رقم 2، ص480.
[7] معالي محمد علي ياسين، المرجع السابق، ص46.
[8] عبد الرحمن على حجي، المرجع السابق، ص413.
[9] سورة المجادلة، الآية 11.

بالعلم مما جعلهم يتفاخرون به[1]، ويظهر اهتمام المجتمع بالعلم وبأهله من خلال: **1.2التشجيع على طلب العلم:**

ويظهر لنا تشجيع مجتمع الغرب الإسلامي على طلب العلم من خلال حرص الاسرة على تعليم أبنائها ذكورا كانوا أو إناث رغم فقرها[2]، إدراكاً منها لمنزلة العلماء العالية في المجتمع، ويظهر ذلك من خلال ترك الآباء وصايا لأولادهم وحثهم فيها على العلم، وفي هذا يذكر القاضي أبو عبد الله محمد الرصاص (ت 894ه/1485م) ، أنه عندما كان صغيراً كان والده يوصيه بطلب العلم ويقول له: "يا ولدي رأينا في الدنيا كثير، ورأينا مالها وتجارتها وعمارتها وعمالتها ...، فما رأيت فيها العز الحقيقي إلا لأهل العلم..."[3]، فكثيرا ما كانت الأسر الأندلسية تترك وصايا لأبنائها تشجعهم فيها على طلب العلم، أمثال عبدالرحمن بن عذرة (606ه/1209م)[4] الذي كتب وصية لأولاده يحثهم فيها على الجد في طلب العلم، ومكاتبة العلماء الذين يشرفون على تلقينهم العلوم[5]، وهذا ما يؤكده الرصاع صاحب الفهرست أن والده أوصاه بالتقرب من العلماء والأخذ عنهم لأنهم أشرف مكانة وأعلى قدراً[6]، أيضا الوصية التي كتبها الباجي لولديه وحثهما على طلب العلم بقوله "هل تريان أحداً أرفع حالا من العلماء وأفضل منزلة من الفقهاء، يحتاج اليهم الرئيس والمرؤوس، ويقتدي بهم الوضيع والنفيس"[7] ناهيك أن التعلم كان يفتح أمام المتعلمين مجالات واسعة للعمل ويضمن لهم مكانة اجتماعية محترمة، ويرتقي بأهل العلم من طبقة الافراد المنحدرين من أوساط اجتماعية متواضعة الى مصاف الوجهاء والأعيان[8]. ايضا من مظاهر تشجيع المجتمع على طلب العلم هو تنافس الآباء في اتخاذ المؤدبين لأبنائهم والتكفل بدفع الاجرة لهم[9]، كما عملت القبائل المرينية بالصحراء على اتخاذ معلمين لأبنائها[10].

---

[1] عبد الرحمن علي حجي، المرجع السابق، ص413.

[2] مريامة لعناني، المرجع السابق، ص63.

[3] نبيل شريخي، دور **علماء تلمسان في الحياة السياسية والاجتماعية في بلاد الغرب الاسلامي خلال القرنين 8و9ه/14و15م**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، تاريخ المشرق والمغرب في العصر الاسلامي، المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة، الجزائر،2010/2009م، ص190.

[4] عبد الرحمن بن عذرة: هو عبد الرحمن بن أبي حفص بن عبد الرحمن بن عمر بن عبد العزيز بن عذرة الأنصاري، من أهل الجزيرة الخضراء يكنى أبا القاسم، توفي سنة606ه، أنظر: مريامة لعناني، المرجع السابق، ص56.

[5] مريامة لعناني، المرجع السابق، ص56.

[6] عبد القادر بوعقادة، **الحركة الفقهية في المغرب الأوسط بين القرنين 7و9ه/13و15م**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه، تخصص التاريخ الوسيط، جامعة أبو القاسم سعد الله، الجزائر2، 1435-1436ه/2014-2015م، ص303.

[7] الباجي (أبو الوليد سليمان بن خلف)، **النصيحة الولديّة، وصية أبي الوليد الباجي لولديه**، تح، إبراهيم باجس عبد المجيد، ط3، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، 1421هـ/2000م، ص23.

[8] الحسن إسكان، المرجع السابق، ص123.

[9] نبيل شريخي، **جوانب من الحياة الاجتماعية للمعلمين والطلبة**، ص34.

[10] عبد الله طويلب، **المؤسسات العلمية المرينية والسعدية دراسة تاريخية**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ السياسي والثقافي بالمغرب الإسلامي، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 1437--1438ه/ 2017-2018م، ص52.

لكن هذا لا يعني أن كل الأسر كانت محبة للعلم ومشجعة له، فقد كان هناك بعض الأولياء يحرم أولاده من التعلم لأنه في نظره غير كفؤ وعقله لا يليق بالعلم، خاصة من كان والده ذا حرفة إذ كان يرى أن يشتغل ابنه في حرفته أحسن[1].

2.2. الإنفاق على العلم.

وجد العلماء والطلبة العناية الفائقة من قبل محبي العلم والعلماء خاصة طبقة الأثرياء الذين لم تكن لهم حظ من العلم، فأرادوا تدارك ذلك من خلال خدمة العلم والعلماء، وأقبلوا عليهم وأغدقوا المال وجميع ما يلزم في شكل هدايا وأوقاف وجرايات[2]، وهناك امثلة كثيرة على تكفل العامة بنفقات أهل العلم، سواء الطلبة أو المدرسين فهناك من حبس داره على طلب العلم ،مثال ذلك فرج بن ابي الحكم بن عبد الرحيم اليحصبي(448ه/1056)[3]، وهناك من تكفل بمصاريف تعلم بعض الطلبة، كبنو ذكوان الذين تكفلوا بنفقات ابي عبد الله محمد بن سليمان ابن الحياط الرعيني القرطبي (ت 437ه/1045م)[4]، وكفوه مؤونة الدهر وفرغوه للاشتغال بالعلم[5]، بإضافة الى استقبال بعض الطلبة الذين لا يجدون مكان للإقامة فيه، مثلما قام أحد الاثرياء ببناء بيت خصصه لتدريس أبنائه وفي فترات أخرى أصبح يأوي الطلبة الغرباء، كما عرف على أهل الاندلس عنايتهم بالغرباء الذين كان قسم كبير منهم من الطلبة القادمين الى الاندلس لتحصيل الرواية[6].

أضف الى ذلك دور بعض العلماء ميسوري الحال في إعانة طلبة العلم والعلماء، أمثال الشريف العلوي التلمساني الذي كان في عهده الطلبة أعز الناس وأكثرهم وأوسعهم رزقا، وذلك بما يغدق عليهم من الأعطيات وما يوفره لهم من حماية ومكانة[7]، أيضا العالم محمد بن إسحاق التيجيبي المغامي المقري[8] الذي حبس كتبه على طلبة العلم الذين بالعدوة[9]، وهذا أبا عبد الله بن سليمان النفوسي كانت له حلقة يعلمهم فيها ويقوم بإطعامهم ويكسيهم من ماله، إذا

---

[1] مريامة لعناني، المرجع السابق، ص58.

[2] عبد القادر بوعقادة، المرجع السابق، ص303.

[3]اليحصبي: هو فرج بن أبي الحكم ابن عبد الرحمن بن عبد الرحمن اليحصبي، من أهل طليطلة، يكنى أبا الحسن، فات أهل زمانه في العلم والعقل والفضل، كان يحفظ "المستخرجة الكبيرة" حفظا جيدا، ونوظِر عليه في المسائل، توفي سنة ثمان وأربعين وأربعمائة، أنظر: ابن بشكوال، **الصلة**، تح، إبراهيم الأبيار، ط1، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1410ه/1989م، مج12. ج2، ص672.

[4]ابي عبد الله محمد القرطبي: هو أبو عبد الله محمد بن سليمان بن الحناط الرعيني الأعمى القرطبي، كان أبوه يبيع الحنطة بقرطبة، كان من أوسع الناس علما بعلوم الجاهلية والإسلام وسائر التعاليم، وصفه ابن حيان بفساد الدين، وذلك لأنه كان الغالب عليه المنطق حتى اتهم في دينه، ونفي عن قرطبة، وقيل إنه طفي نور عينه بالكلية بعد القراءة الكثيرة، توفي سنة سبع وثلاثين وأربعمائة، بالجزيرة الخضراء في كنف الأمير محمد بن القاسم بن حمود، أنظر: ابن سعيد المغربي، المصدر السابق، ج1، ص 120-123.

[5] نفسه، ص120.

[6] محمد عبد الحميد عيسى، المرجع السابق، ص466.

[7] عبد القادر بوعقادة، المرجع السابق، ص303.

[8] هو محمد بن عيسى بن فرج بن أبي العباس بن إسحاق التيجيبي المغامي المقري، كان عالما بالقراءات ووجوهها، اماما ذا دين وفضل، ولد سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة، وتوفي بإشبيلية سنة خمسة وثمانين وأربعمائة، أنظر: ابن بشكوال، المصدر السابق، مج13، ج3، ص817.

[9] نفسه.

أقبل الشتاء اشترى لهم أكسية جديدة فيها دفء لهم، وإذا أقبل الصيف اشترى لهم أكسية خفيفة[1]، كما كان علي بن هذيل[2] يخدم بيده ويعين الطالب المحتاج[3].

أيضا من مظاهر إنفاق المجتمع على طلب العلم هو بناء مرافق التعليم واقتناء الكتب، فقد أقبل الناس على انشاء المكتبات العامة والخاصة[4]، كما أقدم بعض المحسنين على بناء مكاتب للصبيان بمدينة فاس وحبسوا عليها أوقافاً[5]، أضف الي ذلك خزانة الشيخ علي الشاري[6] التي ابتناها من ماله وهي أول خزانة وقفت بالمغرب على أهل العلم، كما قام أيضا ببناء مدرسة[7]، كما عرف عن المغاربة في العهد الموحدي وقف الكتب على الخزانات ولا سيما منها المصاحف والكتب[8]،كما ساهم الخواص من الرعية بإغناء هذه الخزانات، كالمتصوف عمر الرجراجي (ت 810ه)[9] الذي قام بتحبيس المؤلفات المختلفة على جامع القرويين، حتى الطلاب الصغار ساهموا في حبس الكتب، كابن منديل المغيلي (ت 863ه)[10] الذي نسخ بيده أيام صغره تقييد الجزولي وأودعه تصحيفا كثيراً، وتركه محبساً بخزانة جامع القرويين[11]، بإضافة إلى هؤلاء العلماء كان للعامة من المسلمين دور كبير في تحبيس الكتب في المساجد والمدارس، لكن مع بعض الشروط مثل ألا تقرأ إلا في مكانها ويمنع إخراجها إلا بضمان[12].

3.2.تكريم أهل العلم:

كان المعلمون في القرن 4ه/10م يحظون باحترام وتقدير عامة الناس[13]، فقد بلغ تقديرهم للعلم والعلماء والفقهاء أن صار مدلول كلمة فقيه عندهم مدلولا عظيما، حتى أنهم يطلقون على

---

[1] الدرجيني (أبي العباس أحمد بن سعيد)، **طبقات المشايخ بالمغرب**، حق، وطبعه، إبراهيم طلاي، ج2، ص221.

[2] علي بن هذيل: هو علي بن محمد بن علي بن هذيل، بلنسي الأصل، ولد سنة إحدى وسبعين وأربع مئة، نشأ في حجر أبي داود وتلا بالقراءات السبع عليه، لازمه أزيد من عشرين سنة، كان صدر المقرئين وإمام الموجدين انتهت إليه رياسة الإقراء بشرق الأندلس في عصره، أقرأ ببلنسية وأسمع فيها أزيد من ستين سنة، توفي سنة أربع وستين وخمسة مئة، أنظر: عبد الملك المراكشي، المصدر السابق، ج3، ص310-312.

[3] خوليان ربيرا، المرجع السابق، ص 105.

[4] محمد زاهي، **دور أوقاف المدارس والمكتبات في النهضة العلمية والثقافية في المغرب الإسلامي، ص149.**

[5] الحسن أسكان، المرجع السابق، ص93.

[6] علي الشاري: هو علي بن محمد بن علي بن محمد بن يحي الغافقي، من أهل سبتة وبها ولد، يعرف بالشاري لأن أصله من الشارة بشرق الأندلس، امتحن في آخر عمره ازعج من وطنه إلى المرية في منتصف سنة احدى وأربعين وستمئة، توفي سنة تسع وأربعين وستمئة بمالقه، أنظر: المكناسي، المصدر السابق، ص485، 486.

[7] السبتي، المصدر السابق، ص27ـــ 29.

[8] السعيد بوركبة، **دور الوقف في الحياة الثقافية بالمغرب في عهد الدولة العلوية، دط**، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، 1417ه/1996م، ج1، ص71.

[9] عمر الرجراجي: الفقيه الخطيب بجامع الأندلس، كان عارفا بالحساب والفرائض، وكان زاهدا ورعا قوالا بالحق لا تأخذه في الله لومة لائم، توفي بمدينة فاس سنة عشر وثمانمائة، أنظر: المكناسي، المصدر السابق، ص495.

[10] ابن منديل المغيلي: هو الحسن بن منديل المغيلي، الفقيه الحافظ، كان اماما بالمدرسة العنابية بطالعة فاس المحروسة، توفي سنة أربع وستين وثمانمائة، أنظر: احمد المكناسي، المصدر السابق، ص178، 179.

[11] الحسن أسكان، المرجع السابق، ص84.

[12] محمد زاهي، المرجع السابق، ص150.

[13] عمر بلبشير، المرجع السابق، ص370.

الأمير الذي يقدرونه اسم فقيه[1]، و من مظاهر احترام المجتمع لأهل العلم هو القيام بتكريم المعلمين في بعض الأحيان، كجعلهم لهم في فصل الربيع مخضة زبدة عن كل بيت من البيوت[2]، بإضافة تقديم الهدايا لهم، فقد جرى العرف على أن يأخذ المعلمون هدايا من أباء الصبيان في عاشوراء والأعياد الدينية الأخرى[3]، مثل الشموع التي كان الصبيان يهدونها للمعلمين في المولد النبوي الشريف[4]، فقد كان تقديم الهدايا للمعلم في عيد الأضحى والفطر عادة متأصلة لكنها لم تكن تفرض على أولياء الطلبة إنما كانت أمرا اختياريا[5].

وأيضا من مظاهر التكريم أن العامة كانت تسمي الأزقة التي كانوا يدرسون فيها بأسمائهم، هناك العديد من الأزقة التي عرفت بأسماء من سكنها من العلماء، كإطلاق اسم سعدون بن محمد فتوح الانصاري[6]على الزقاق الذي يدرس به بحومة الأرجوانيين بمراكش[7]، أيضا نجد زقاق القاضي عياض، زقاق أبي عبد الله القاضي الزاهد من أشياخ القاضي عياض[8]، كما أن العامة كانت تشارك بكثافة كبيرة في تشييع جنائزهم[9]، فكانت وفاة الاستاذ تعني موت المؤسسة، ومن ثم فإن تلاميذه يبكون ذهابه في حرقة صادقة، وحزن عميق ويعبرون عن حبهم له فيحملون نعشه على اكتافهم ويجسدون مشاعرهم في قصائد من الرثاء[10]، مثال ذلك عند موت محمد بن سحنون، أغلقت الحوانيت والكتاتيب من أجله، أما والد سحنون فعند موته رجت القيروان وحزن الناس، تقديرا لعلمه واحتراما لمكانته[11] فحزن الطلبة، وبكى المشايخ من أهل الأندلس كالنساء، وهم يقولون يا أبا سعيد ليتنا تزودنا منك نظرة نرجع بها إلي بلدنا[12]، أيضا لما توفي علي بن هذيل حضر جنازته جمع عظيم من الناس، وتزاحموا على نعشه

---

[1] نسرين رزايقية، أميرة بن عيدة، **دور الفقهاء في عصر ملوك الطوائف 422ـ 482ه/ 1030ـــ1091م (ثقافياـــ اجتماعياـــ سياسيا)**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الوسيط، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة 8 ماي 1945م، قالمة، 1438ـــــ1439ه/ 2017ـــــ2018م، ص24.

[2] نبيل شريخي، **جوانب من الحياة الاجتماعية**، ص34.

[3] كمال السيد أبو مصطفى، **جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والدينية والعلمية في بلاد المغرب الاسلامي من خلال نوازل وفتاوي المعيار المعرب للونشريسي**، مركز الاسكندرية للكتاب ،1996م، ص112.

[4]كمال السيد أبو مصطفى، **الجوانب الحضارية بالمغرب من خلال نوازل الونشريسي**، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1997م، ص44.

[5]فطيمة نزهة بكوش، **المرأة والتعليم في تلمسان الزيانية**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر، تاريخ المغرب العربي الوسيط والحديث، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الشهيد حمة لخضر، الوادي، 1438-1439ه/2017-2018م، ص38.

[6] سعدون بن محمد الأنصاري، هو سعدون بن محمد بن فتوح بن محمد الأنصاري، برشاني، سكن مراكش، كان عارفا بالقراءات مجودا لحروف القرآن العظيم، محدثا عدلا واسع الرواية كثير الأسمعة، فقيها نظارا شديد العناية بالعلم، كتب الكثير بخطه وأتقن ضبطه، وسجده أول دربه الشهير باسمه في حومة الأرجوانيين مراكش، أنظر: عبد الملك المراكشي (أبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك الأنصاري الأوسي)، **الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة**، حق، احسان عباس وآخرون، ط1، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2012م، مج2، ص24.

[7] الحسن أسكان، المرجع السابق، ص137،

[8] السبتي (محمد بن القاسم الأنصاري)، **اختصار الأخبار عما كان بثغر سبتة من سني الأثار**، تح، عبد الوهاب بن منصور، ط2، الرباط، 1403ه/1983م، ص 34.

[9] حسن اسكان، المرجع السابق، ص137.

[10]محمد عبد الحميد عيسى، المرجع السابق، ص101.

[11] السبتي، المصدر السابق، ص68.

[12] القاضي عياض، **ترتيب المدارك**، ص86.

متبركين به باكين فقده وأتبعه ثناء حسنا وذكرا جميلا [1]، مشاركة العامة في تشييع جنائز المدرسين، دليل على مدى اهميتهم ومكانتهم في المجتمع.

كما كانت العامة تخص المعلمين باستقبال وترحاب كبير، يفوق أحيانا ما كان يخصص للأمراء، وأمثلة ذلك عندما دخل القاضي عياض غرناطة سنة 530ه، حظي باستقبال كبير وخرج الناس للقائه[2]، أيضا لما خرج أسد بن فرات إلى مرسى سوسة ليتوجه منها إلى صقلية خرج أهل العلم وعامة الناس في تشييعه فلما نظر أسد الناس حوله من كل حمية[3].

ونظرا لمكانة الطلبة لدى السلطة خاصة في عهد الموحدين، كانت العامة تلجأ اليهم للتوسط لهم لدى القضاة عند صدور الأحكام[4]،كما أن أهل العلم يمثلون الناس ويتحدثون باسمهم امام الحكام، خاصة في عهد الأغالبة أين كان حكامهم لا يتصلون بالحياة العامة إلا عن طريق الشيوخ وأهل العبادة[5]، بإضافة إلي مشاورتهم في معظم شؤون حياتهم الاجتماعية، ومن امثلة ذلك نجد ان الفقيه المشاور ابن رشد (520ه/1126م)[6]، كان على صلة وثيقة مع الناس الذين كانوا يعتبرونه سندا لهم، إذ كان أهل الأندلس يشاورنه في مختلف المسائل الخاصة بحياتهم، كمسائل الزواج، الطلاق، الميراث....الخ[7].

لكن يبدوا أن معلمو الكتاب لم ينالوا هذه المكانة، ويظهر ذلك من خلال ما أورده الجاحظ عن أمثال العامة "كأحمق من معلم كتاب"، وقال البعض الآخر "الحمق في الحاكة والمعلمين والغزالين"[8].

---

[1] عبد الملك المراكشي، المصدر السابق، ج3، ص311.
[2] حسن اسكان، المرجع السابق، ص136.
[3] نفسه، ص304.
[4] كمال أبو مصطفي، جوانب **حضارية بالمغرب**، ص50،49.
[5] حسين مؤنس، معالم **تاريخ المغرب والاندلس، ص**113.
[6] ابن رشد: محمد بن احمد بن احمد ابن رشد ابو الوليد، قاضي الجماعة بقرطبة، ألف كتبا لم يسبق اليها، منها البيان والتحصيل توفي 520ه، انظر: احمد القاضي المكناسي، جذوة الاقتباس، ص ص،255-254.
[7] رشيدة بوربيع، سعاد مغراوة، المرجع السابق، ص41.
[8] الجاحظ (أبي عثمان عمرو بن بحر)، **البيان والتبين**، تح، عبد الله محمد هارون، ط7، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1418ه/1998م، ج1، ص248-254.

المبحث الثالث: المظاهر الاجتماعية للطلبة والمدرسين في الغرب الإسلامي.

1. المستوى المعيشي للطلبة والمدرسين.
2. العادات والتقاليد.

1.المستوى المعيشي للطلبة والمدرسين.

1.1.المدرسون:

عرفت الوضعية المادية لفئة المدرسين نوعاً من الانحطاط، خاصة في البدايات الأولى للتعليم في الإسلام الذي تميز بعدم تدخل الدولة في تسيير شؤونه[1]، خاصة من كان منهم يدرس في الكتاتيب، فقد وصفها "ميتزMITZ" بأنها عيش مر وحرفة محتقرة[2]، لكن مع انتشار التعليم وبداية اهتمام الحكام والمجتمع به، عرفت وضعية المدرسين نوعا من التحسن، وتعددت بذلك مداخيلهم فنجد:

1.1.1.الأجرة:

بالرغم من الاختلاف الذي حدث بين الفقهاء حول مسألة الأجرة على التعليم، إلا أنهم في الأخير أجمعوا على جوازها، معللين ذلك بأنه من الضروري أن يوجد من يقوم بتعليم أبناء المسلمين، وأنه لابد لضمان ذلك من دفع أجرة على التعليم[3]، فلو منع الأجر لضاع كثير من الصبيان ولما تعلم القرآن كثير من الناس[4].

وبما أن الحكام لم يتدخلوا في التعليم في بداياته، ما ألزم أولياء وآباء الصبيان أن يتكفلوا بتعليمهم وتحمل كامل نفقاتهم الدراسية منها أجرة المعلمين[5]، هذا ما كان أيضا معمولا به عند أهل الذمة الذين كانوا يعيشون في بلاد الغرب الإسلامي، فقد كان الآباء يتكفلون بدفع تكاليف الطاقم التعليمي الخاص بأبنائهم[6]، ونشير هنا أن الأجرة اتخذت عدة أشكال إما عيناً أو نقداً[7]، وكانت تختلف من معلم الى آخر ومن صبي الى آخر، حسب المكانة الاقتصادية لوالد الطفل وشهرة المعلم[8]، أو المناطق التي يدرسون بها.

فمثلا في البوادي كان يتم التعاقد مع المعلمين بعقد يسمي "المشارطة "لمدة سنة، وهذه المشارطة تختلف؛ فمثلا في الواحات الصحراوية، جرت العادة فيها على تقسيم أجرة التعليم على مياه العيون في بعض المناطق أو على الكوانين، أو على عدد الأوساق والغرائر من الانتاج الزراعي[9] مثل الحبوب، والتي كانت تتراوح بين كيلتين أو ثلاث كيلات من القمح،

---

[1] الحسن اسكان، المرجع السابق، ص16.

[2] بشير رمضان التليسيي، المرجع السابق، ص372.

[3] محمد عبد الحميد عيسى، المرجع السابق، ص257.

[4] القابسي (أبو الحسن علي)، **الرسالة المفصلة لأحوال المعلمين وأحكام المعلمين والمتعلمين**، تح: أحمد خالد، ط1، الشركة التونسية لتوزيع، قرطاج، تونس، 1986، ص99.

[5] الحسن أسكان، المرجع السابق، ص16.

[6] عبد الصمد حمزة، المرجع السابق، ص206.

[7] محمد عبد الحميد عيسى، المرجع السابق، ص 466.

[8] نفسه، ص259.

[9] الحسن اسكان، المرجع السابق، ص17.

بإضافة الي نصف مكيال من الزيت[1]، كما عرف عن المعلم في البوادي أخذ الزبدة، حيث كان يُجعل له على كل بيت مخضة زبدة وتسمى (خميس الطالب)[2].

أما عقود المشارطة التي كانت تتم في المدن، فإن المعلمين كانوا يكترون دكاكين ويتقاضون أجرة من أباء الصبيان، بإضافة الى المكافآت المختلفة التي تقدم لهم في الاعياد والمناسبات، مثال "الشموع" التي كانت تقدم لهم في المولد النبوي الشريف من قبل الصبيان، فيقومون ببيعها، حيث بلغ ثمنها بفاس حوالي مئة مثقال أو أكثر حسب عدد الصبيان[3]، كما كانت تخصص له مكافأة عرفها المغاربة منذ عهد مبكر "بالحذقة" وهي تحفيظ الصبي كل القرآن نظير أجر معين متفق عليه[4]، وعند اليهود كانت تقدم علاوة كل يوم جمعة تسمى خبز المعلم[5].

لكن رغم إقرار الفقهاء جواز أخذ الأجرة الا أنها لم تكن تسمن ولا تغني من جوع، مما دفع البعض من المدرسين الى الاشتغال بأعمال اخرى، لأن مدخولهم من التعليم لم يكن يكفي لأبسط مستلزمات الحياة[6]، فمثلا كان أحمد بقر الله الفشتالي(ت 685ه)[7] ينجر أعواد السرج في أوقات فراغه[8]، وذهب مؤدب آخر الى بيع الأعشاب أملا منه في التغلب على صعوبات المعيشة، في حين احترف بعضهم بيع الاقراق، ونظرا لهذا الأجر الزهيد الذي كان يتقاضاه المدرسون، دفع البعض منهم لتقديم نفسه للشهادة مع أحد الأطراف المتخاصمة، ولم يتورع البعض عن أخذ الرشاوى إذا ما صدقنا ابن عبدون [9].

وهناك من اعتبر الاجرة على التدريس غير جائزة إلا لمن لا مورد له[10]، خاصة المتصوفة لم يتقاضوا أجورا نظير الدروس التي كانوا يقومون بها، فقد كانوا يعتمدون في قوتهم على الصيد والتجارة والفلاحة وجمع الحطب وغيرها[11]، مثال أبوعبد الله محمد بن سلمان النفزي، وهو من شيوخ الادب والنحو، فقد أخذ عنه الناس هذين العلمين كثيرا، ودرسهما

---

[1] محمد عبد الحميد عيسى، المرجع السابق، ص259.

[2] عمر بلبشير، **المرجع** السابق، ص257.

[3] الحسن اسكان، المرجع السابق، ص18.

[4] عمر بلبشير، المرجع السابق، ص256.

[5] عبد الصمد حمزة، المرجع السابق، ص206.

[6] ابراهيم القادري بوتشيش، المرجع السابق، ص181.

[7] الفشتالي: أحمد بقر الله الفشتالي السلوى، كان يعلم الأولاد بطالعة فاس، وكان ينجر أعواد السرج في أوقات الفراغ من التعليم، كان من أهل الشفقة، والرأفة والمروءة، توفي 865ه، أنظر: أحمد بن القاضي المكناس، المصدر السابق، ص ص،127-126.

[8] نفسه.

[9] ابراهيم القادري بوتشيش، المرجع السابق، ص ص،181-183.

[10] بشير رمضان التليسي، المرجع السابق، ص383.

[11] عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ص288.

عمره بغير أجر، وهناك من كان يدرس احتسابا لوجه الله تعالى[1]، مثال ذلك سحنون بن سعيد التنوخي الذي لم يتقاضَ أجرا عن التعليم، وكان يكتسب رزقه من فلاحة أرضه[2].

2.1.1.الأوقاف والأحباس:

مع انتشار التعليم وبداية اهتمام الحكام به، زادت مداخيل المدرسين، وذلك من خلال الاوقاف والأحباس التي كان يوقفها الحكام على العلم وأهله، مثل ما فعل الحكم المستنصر بالله في الأندلس، حينما قام بتوقيف حوانيت السراجين لدفع مرتبات المعلمين[3]، وقام بإخراج الاموال للشيوخ والأساتذة حتى يتفرغوا للتدريس والتأليف[4]، أيضا ما قام به الخليفة عبد الرحمن الثالث، حينما قام بنقل أحمد بن خالد[5] الى مدينة قرطبة، وأسكنه داراً من دور الجامع قربه، وأجرى عليه الرزق من الطعام والإدام والناض (الدراهم والدنانير)[6].

وفي المغرب أيضا خصص حكامها أحباسا لفائدة الأساتذة، مثلما عمل السلاطين الزيانيون حينما قاموا بإلحاق جناح خاص بالمدارس التي بنوها وأحبسوا لأجلها عقارات للإنفاق عليها وعلى الطلبة والأساتذة' أيضا السلطان أبو الحسن أبي سعيد المريني (732ـــ 749ه/1331ـــ 1348م) أمر ببناء مدرسة في فاس ورتب فيها الفقهاء للتدريس وأجرى عليهم الإنفاق والكسوة[7]، كما خصصوا لهم رواتب وأجور[8]، ويذكر حسن الوزان أن الأستاذ كان يتقاضى في مراكش مرتبا قدره مائة أو مائتان مثقال، وذلك حسب الدروس التي يلقيها[9]، أما في مدرسة "مكناس الجديدة" في القرن الثامن هجري، فكان مرتب المدرس يبلغ تسعين درهما في الشهر[10].

كما ساهم المجتمع أيضا في هذه الأحباس والأوقاف، من خلال تحبيس أفراد المجتمع لعقارات على عدد من المرافق، على شكل مساجد وزوايا، كتحبيس موضع لإمام المسجد ليسكنه[11]، فقد كان الأهالي في الأندلس يحبسون جزءا من أراضيهم وبيوتهم أو بعض موارد

---

[1] ابراهيم القادري بوتشيش، ا لمرجع السابق، ص181.

[2] بشير رمضان التليسي، المرجع السابق، ص393.

[3] محمد عبد الحميد عيسى، المرجع السابق، ص260.

[4] حسين مؤنس، **معالم**، ص388.

[5] أحمد بن خالد: يعرف بابن الحباب، وكنيته أبو عمر القرطبي، سمع من محمد بن وضاح، ورحل الي مكة واليمن وافريقية، وسمع الحديث عن الكثير من الشيوخ، كان بالأندلس امام وقته، غلب عليه في آخر عمره نشر العلم، وزهده في الفتيا، يعد مجلسه في المناظرة من أجل مجالس علماء قرطبة في وقته، توفي سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة، كان مولده سنة ست وأربعين ومائتين، أنظر: ابن عياض، ترتيب المدارك، ج5، ص174ـــــ177.

[6] محمد عبد الحميد عيسى، المرجع السابق، ص465.

[7] نفسه، ص269.

[8] عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ص326.

[9] حسن الوزان، (الحسن بن محمد الوزان الفاسي)، **وصف افريقيا**، تر: محمد حجي، محمد الأحضر، ط2، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان،1983م، ج1، ص132.

[10] عمر بلبشير، المرجع السابق، ص289.

[11] نبيل شريخي، **جوانب من الحياة الاجتماعية**، ص32.

دخلهم على المساجد[1]، مثلما فعل عبد الملك بن حبيب[2] الذي كان له أرض زيتون بقرية بيرة من طوق غرناطة، حبس جميع ذلك علي مسجد قرطبة[3]،كما قام الفقيه أبو الحسن علي الغافقي الشاري، ببناء مدرسة تعرف "الشارية" سنة 633ه/1236م وأوقفها على أهل العلم[4]، فيما فضل بعض المدرسين رغم ظهور أحباس المدارس العمل مجانا[5].

لكن هذا لا يعني أن كل المدرسين كانوا يعيشون في وضع مزري، فهناك من جمع مبالغ مالية مهمة من مهنة التدريس، مثل محمد الأشقر[6] الذي حصل نظير اقرائه القرآن بمدينة أغمات[7]على 700دينار خلال مدة ثلاث سنوات فقط[8]، ويبقى المدرسين الذين انتدبهم الأمراء لتدريس أبنائهم أحسن حالا من نظرائهم[9]، فنجد المؤدب محمد الفهري (618ه) الذي كان مؤدبا لأبناء يعقوب المنصور، انتهي استغلاله من رباعه بمراكش وحدها إلى 500درهم في اليوم الواحد، كما نجد أحد الولاة المرابطين عرض علي أحمد بن الصقر الأنصاري(ت 569)[10] تأديب ابنه مقابل ألف دينار مرابطي[11].

لكن على العموم فإن القائمين بأمور الدين من القضاء والفتيا والتدريس والإمامة والخطابة والآذان ونحو ذلك لا تعظم ثروتهم في الغالب[12]، فمستوى الثروة العام لدى أصحاب القلم يضعهم في الفئة الدنيا من الشرائح المتوسطة[13].

---

[1] معالي محمد علي ياسين، المرجع السابق، ص65.

[2] عبد الملك بن حبيب: هو عبد الملك بن حبيب بن سلمين بن هرون بن جلهمة بن العباس بن مرادس السلمي، أصله من قرية قورت بغرناطة، كان فقيها، نحويا، شاعرا، توفي سنة238ه وقيل 239ه، أنظر: ابن الخطيب، **الإحاطة**، ج3، ص548-552.

[3] نفسه، ص552.

[4] أحمد المكناسي، المصدر السابق، ص486.

[5] الحسن اسكان، المرجع السابق، ص19.

[6]محمد الاشقر: الشيخ المقرئ، المجود، كان من أطيب الناس صوتا وأحسنهم نغمة، انتقل الي مدينة فاس، واستقر بأغمات وأقام بها يقرأ كتاب الله ن نحو ثلاثة أعوام، ثم رجع الي سبتة، أنظر: أحمد المكناسي، المصدر السابق، ج2، ص216.

[7] أغمات: ناحية في بلاد البربر من ارض المغرب قرب مراكش، انظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، مج 1، ص220.

[8] الحسن اسكان، المرجع السابق، ص18.

[9] إبراهيم القادري بوتشيش، المرجع السابق، ص183.

[10]احمد بن الصقر الانصاري: هو أحمد بن عبد الرحمن بن محمد الأنصاري، من أهل غرناطة يعرف بابن الصقر، مولد بالمرية سنة اثنتين وتسعين وأربعمائة، كان معروفا بالفقه والأدب، توفي بمراكش سنة تسع وستين وخمسمائة، أنظر: ابن الابار، **التكملة لكتاب الصلة**، تح، إبراهيم الأبياري، ط1، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1410ه/1979م، ص107.

[11] الحسن إسكان، المرجع السابق، صص38،39.

[12] ابن خلدون، المصدر السابق، ص492.

[13] نعيمة بوكرديمي، **البتوتات العلمية لمدينة قسنطينة خلال العهد الحفصي واسهامها الثقافي**، مجلة عصور جديدة، ع18، 1436ه/2015م، ص86.

2.1. الطلبة:

تندرج فئة الطلبة ضمن شرائح العامة[1]، وأغلبهم كانوا من أبناء الطبقة الميسورة والتجار وأصحاب الصنائع[2]، لذا كان مستواهم المعيشي متباينا حسب ظروفهم الاجتماعية، وبما أن نفقاتهم كانت عديدة، ما شكل عبئاً عليهم لأجل مواصلة تعليمهم[3]، ما دفع بعض الآباء الي إيقاف أبنائهم عن العلم، كما حصل مع أبي العباس بن العريف (536ه/1141م)، حينما مستهم الحاجة حمله والده إلى حائك ليعلمه وأبى هو إلا تعلم القرآن[4]، لكن مع تدخل الحكام في التعليم وظهور المدارس أدى الى تحسن في وضعية الطلبة، وساهم في تغطية نفقاتهم المتعددة، لذا نجد العديد من المصادر التي ساهمت في الانفاق على الطلبة منها:

1.2.1.الإنفاق على أنفسهم:

أمام الوضع المزرى الذي كانت تعيشه فئة الطلبة، ما اضطر البعض منهم للاشتغال قصد توفير نفقاتهم الدراسية منها دفع أجرة المدرس، واقتناء الأدوات التعليمية خاصة الكتب، فقد كان ثمن الكتاب باهضاً اذ بلغ ثمن الورقة المنسوخة الواحدة خلال القرن الخامس هجري بالأندلس ربع دينار[5]، بإضافة الي نفقات الرحلة، فمنهم من عمل في نسخ الكتب أو كتابة الرسائل والوثائق[6]، مثلما فعل الحسن الوزان[7]، حينما اشتغل كاتبا في البيمارستان مدة سنتين بمبلغ ثلاثة مثاقيل في الشهر، وهناك من ذهب لتأجير نفسه لحراسة الدرب مثل ابي الوليد الباجي (ت 474ه)[8]، ولجأ البعض الاخر للجمع بين التجارة وطلب العلم في رحلتهم قصد تغطية مصاريف الرحلة الدراسية، مثل سعيد بن ابراهيم بن حمام الذي رحل في القرن 4ه من سبتة ودخل القيروان طالباً وتاجراً لأخذ عن شيوخها[9].

---

[1] ابراهيم القادري بوتشيش، المرجع السابق، ص184.

[2] حسين مؤنس، **معالم تاريخ**، ص113.

[3] ابراهيم القادري بوتشيش، المرجع السابق، ص185.

[4] مريامة لعناني: **الأسرة الاندلسية في عصر المرابطين والموحدين**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، تخصص تاريخ وحضارات بلاد الأندلس، جامعة قسنطينة، دت، ص58.

[5] الحسن اسكان، المرجع السابق، ص21.

[6] محمد عبد الحميد عيسى، المرجع السابق، ص105.

[7] الحسن الوزان: الفاسي، ينتمي الي قبيلة زيات الزناتية، تقع أقصى غرب بلاد اغمات، ولد بمدينة غرناطة سنة 888ه/1483م، من أبرز مؤلفاته "وصف افريقيا"، أنظر: الحسن الوزان، **وصف افريقيا**، ص5-13.

[8] ابي الوليد الباجي: هو ابو الوليد سليمان بن خلف بن سعيد الباجي، من كبار فقهاء المالكية، ولد في باجة سنة 503ه، رحل الي المشرق ثم عاد وولي القضاء ببلاده شرق الاندلس، توفي بالمرية سنة 474ه، له "شرح المدونة "والمنتقي" في شرح موطأ مالك، أنظر: ابو العباس الغبريني (أحمد بن أحمد بن عبد الله)، عنوان **الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية**، تح: عادل نويهض، ط2، دار الافاق الجديدة، بيروت،1979م، ص198.

[9] الحسن اسكان، المرجع السابق، ص26.

2.2.1.الصدقات والاوقاف:

بإضافة الى الصدقات والهبات التي يجود بيها المحسنون[1]،إذ كانوا يقدمون المساعدة لطلاب الفقراء والمعوزين، خاصة أهل البيوتات التي تعيش على الكفاف[2]،كما فعل ابي جعفر محمد يوسف الصنهاجي (ت 608ه)[3] ببلاد تادلة، الذي كان يصطاد الاسماك من نهر أم الربيع ويتخذ الأجباح ويبيع العسل والاسماك، ويدفع ثمنها لحملة القرآن والعاكفين على قراءته[4]، كما لا ننسى مساعدة المدرسين لطلابهم الفقراء، مثل أبي العباس أحمد العريف السبتي (601ه)[5]، الذي كان يدرس النحو والحساب بمراكش، وينفق أجرته على الطلبة الفقراء[6]، وفي الاندلس كان الفقهاء المعلمون يقدمون الطعام لطلبتهم، واعداد لهم مكان للدراسة[7]، ومثال ذلك ابن كوثر سعيد الطليطلي[8]،الذي كان الطلبة يتوافدون اليه من كل مكان حتي من المشرق، ويبقون في داره مدة ثلاثة اشهر، أي من نوفمبر حتي يناير، وكان يقوم بالإنفاق عليهم وذلك طول مدة اقامتهم عنده[9]، ومنهم ايضا في القرن الرابع الهجري، محمد بن ابي زيد القيرواني[10] الذي لم يكتف بعدم أخذ الاجرة عن التعليم بل كان كثير البذل والعطاء والمساعدة لطلاب العلم، فكان يكسوهم ويقضي حوائجهم [11] .

وكان لظهور المدارس في القرن السابع هجري التي تشتمل على مساكن للطلبة نقطة تحول في حياة الطلبة[12]، فقد كان ينالهم نصيب من الاوقاف والاحباس التي يدفعها الحكام على المدارس، حيث خصص الحكام جناحا خاصا بالمدارس التي بنوها لإيواء الطلبة والغرباء والفقراء، كما عمل سلاطين بني زيان ذلك[13]، وكانت تلك المساكن خلال القرن 8ه/14م، تقدم

---

[1]ابراهيم القادري بوتشيش، المرجع السابق، ص184.

[2] الحسن اسكان، المرجع السابق، ص29.

[3]ابي جعفر الصنهاجي: الساكن بتاغزوت على وادي وانسيفن من بلاد تادلا وبها مات عام 608ه، أنظر: ابن الزيات (ابي يعقوب يوسف بن يحي التادلي)، **التشوف الي رجال التصوف، واخبار ابي العباس السبتي**، تح: أحمد التوفيق، ط2، منشورات كلية الادب، الرباط ،1997م، ص403.

[4]نفسه.

[5]ابو العباس السبتي، هو ابو العباس احمد بن جعفر الخزري، ولد سنة 524ه بسبتة، ومات بمراكش عام 601ه، أنظر: ابن الزيات، المصدر السابق، ص452.

[6] الحسن اسكان، المرجع السابق، ص 18.

[7] محمد عيسى، المرجع السابق، ص464.

[8]ابن كوثر سعيد الطليطلي: هو أحمد بن سعيد بن كوثر الأنصاري، من أهل طليطلة، كان فقيها، أخذ عن جماعة من علماء بلده، ولي أحكام طليطلة مع يعيش بن محمد ثم استثقله ودبر على قتله، وذكر ابن حيان أنه مات معتقلا بشنترين مسموما سنة ثلاث وأربعمائة، أنظر: ابن بشكوال، المصدر السابق، ج1، مج11، ص72، 73.

[9] محمد عبد الحميد عيسى، المرجع السابق، ص99.

[10] محمد ابي زيد القيرواني: هو أبو محمد بن عبد الله بن أبي زيد، نفزي النسب سكن القيروان، كان إمام المالكية في وقته، له كتاب النوادر والزيادات على المدونة، توفي سنة ست وثمانين وثلاثمائة، أنظر: عبد الملك المراكشي، المصدر السابق، ج6، ص215-221.

[11]بشير رمضان التليسي، المرجع السابق، ص393.

[12]محمد عادل عبد العزيز، المرجع السابق، ص28.

[13] نبيل شريخي، **جوانب الحياة الاجتماعية**، ص33.

لنزلائها من الطلبة المؤن والثياب طيلة مدة اقامتهم فيها[1]، كما جرت العادة لدى الحكام بتقديم كسوة لطلبة العلم متكونة من ستة قطع، مثلما فعل الموحدون مع طلبة الحضر، وورثها عنهم المرينيون ومثال ذلك ما قام به أبو عنان المريني سنة 750ه، حينما أرسل الي يوسف الأنفاسي[2] كسوة، تشمل على برنس وبر وكلاهما أبيض من صوف، واحرام ليرتديه، ومنديل للتعميم، ودراعيتين ملونتين وقبطية سوسانية العمل قيمتها أزيد من مائة دينار من ذهب[3].

كما اهتم الحكام بدفع نفقات الطلبة بعيدا عن الاحباس والاوقاف، مثلما فعل الخليفة عبد المؤمن الموحدي، ومنها أنه لما أحس بضعف طلبة مجلسه قام بإعطائهم من مال المخزن ألف دينار لكل واحد منهم فالتبسوا منها وكان أصل غناهم[4]، كما تكفل بسائر نفقاتهم ومؤنهم[5]، كما قام الحكم المستنصر بتخصيص أموال جزيلة للطلبة، بالإضافة الي المكافآت والمعاونات للمحتاجين منهم[6].

لكن على الرغم من هذا الوضع المتدهور للطلبة، إلا أنه كان هناك اقبال كبير على العلم والتعليم، وخير دليل علي ذلك عدم قدرة المؤسسات التي انشأتها الدولة سابقا على استيعاب عدد الملتحقين فيها[7].

2.العادات والتقاليد.

1.2.اللباس:

لم يكن لأهل العلم عامة في المغرب حتى نهاية عصر بني مرين، سواء كانوا أساتذة أو طلبة ملابس تميزهم على العامة[8]، سوى ما عرف على أهل الاندلس أنهم أشد خلق الله اعتناء بنظافة ما يلبسون[9]، وكان لباسهم يختلف عن لباس أهل المشرق، ويرجع المقري سبب هذا الاختلاف أن مسلمي الأندلس قلدوا جيرانهم من الفرنجة في الملابس[10].

لكم مع ذلك هناك نوع من الألبسة عرف بها أهل العلم في بلاد الغرب الاسلامي، مع بعض الاختلافات حسب المنطقة او الوضعية الاجتماعية، ومن أبرز الألبسة التي عرف بها الطلبة والمدرسون نجد:

---

[1] محمد عادل عبد العزيز، المرجع السابق، ص22.

[2] يوسف الأنفاسي: الولي الصالح، الخطيب بجامع القرويين من فاس المحروسة، توفي بها سنة 766ه، أنظر: أحمد المكناسي، المصدر السابق، ج2، ص551.

[3] الحسن أسكان، المرجع السابق، ص143.

[4] ابن القطان، المصدر السابق، ص117.

[5] ابن الخطيب، المصدر السابق، ص114.

[6] حسين مؤنس، **معالم**، ص388.

[7] حنان قسايمي، حياة رابعي، المرجع السابق، ص44.

[8] محمد عادل عبد العزيز، المرجع السابق، ص23.

[9] المقري، المصدر السابق، ج1، ص208.

[10] نفسه.

العمامة: وجمعها عمائم، وهي عبارة عن قطعة مستطيلة من القماش في الغالب تلف حول الرأس[1]، وهي أكثر ما ميز أزياء القضاة والعلماء، وهم الفئة الوحيدة التي حافظت على ارتداء العمامة كنوع من الحفاظ على الهيبة والوقار والتميز لهم بين عامة الناس[2]، كانت منتشرة في غرب الاندلس، يقول المقري:".... فإن أهل غربها لا تكاد ترى فيهم قاضياً ولا فقيهاً مشاراً إليه إلا وهو بعمامة"[3]، وكانت تتميز بصغرها مقارنة من تلك التي بالمشرق، ويؤكد ابن الخطيب أن العمامة تقل في غرناطة، إلا ما شاء، في شيوخهم وقضاتهم وعلمائهم[4].

كما كان القضاة والكتاب يلبسون العمامة في بلاد المغرب، وتميزت بلونها الأخضر عند المرينيين[5]، وأيضا العلماء الفاطميين ارتدوا العمامة الخضراء لما حلوا ببلاد المغرب بعدما كان لونها أسودا حينما كانوا في المشرق[6]، أما عند المرابطين فكانت تصنع من الحرير وتوضع تحت الحنك، كما اشتهر علماء المالكية بلبس العمامة[7].

الطيلسان: هو نوع بسيط من الخمار الذي يطرح على الرأس والكتفين وهو خاص بالفقراء وبأساتذة الفقه والشريعة، فقد كان الطيلسان قديما لا يلبس إلا من قبل علماء الشريعة[8]، وجرت العادة أن الاشياخ المعظمون وحدهم من بين كل الخاصة والعامة، هم الذين يضعون الطيلسان على رؤوسهم وكان يشمل العلماء[9]، مثل ابن فرحون (ت793ه/1390م)، الذي كان يلازم الطيلسان على العمامة، ويعد الطيلسان ضمن الكسوة المذهبة التي كان العلماء الفاطميون يرتدونها[10].

القلنسوة: وهي ما يغطي الرأس من الوشي أو الخز أو الصوف أو الفراء، وهي من ألبسة الرأس المحببة لدى المسلمين، فإما تلبس وحدها وهي بذلك الشاشية المعروفة عند سكان المغرب الاسلامي، وإما أن تكون ذات لون داكن وشكل مخروطي تلف حولها العمامة[11]، وهذا

---

[1] الدراجي بوزياني، **ملامح تاريخية للمجتمعات المغربية، دط**، مؤسسة بوزيان لنشر والتوزيع، الجزائر، دس، ص184.

[2] ثريا محمود عبد الحسن، **أزياء المجتمع الاندلسي من سنة 92ه/625م**، مجلة كلية التربية، عدد102، ص17.

[3] المقري، المصدر السابق، ص222.

[4] ابن الخطيب، الاحاطة، ج1، ص136.

[5] نضال مؤيد مال الله عزيز الاعرجي، **الدولة المرينية على عهد السلطان يوسف بن يعقوب المريني (675-706ه/1286-1306م)**، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الاسلامي، كلية التربية، جامعة الموصل، 2006، ص93.

[6] بشير رمضان التليسي، المرجع السابق، ص393.

[7] نفسه.

[8] رينهارت دوزي، **المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب**، تر: أكرم فاضل، ط1، الدار العربية للموسوعات، بيروت، لبنان ،2012م، ص249.

[9] خوليان ريبيرا، المرجع السابق، ص95.

[10] بشير رمضان التليسي، المرجع السابق، ص393.

[11] صفي الدين محي الدين، **الحياة الاجتماعية علي عهد الدولة الاموية،138ه-422ه/755م-1031م**، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه، تاريخ اسلامي وسيط، أحمد بن بلة، جامعة وهران1، 2015م/2016م، ص138.

النوع من الألبسة عرف عند الفقهاء المفتية[1]، كما كان يلبسه الفقهاء في بلاد المغرب الاسلامي، فبها تزين ابن تومرت عندما حل بالمشرق، وكانت عبارة عن عمامة مستطيل الشكل مصنوعة من صوف[2] كما لبسها الاشياخ في منطقة حاحا[3] في مراكش، وكانت مزدوجة مستديرة الشكل[4].

بالإضافة الي ألبسة أخرى لبسها أهل العلم مثل البرنس، الذي تميز بلونه الابيض في بلاد المغرب الاسلامي، واشتهر خاصة في العهد المريني، أين تميز المتعلمون بارتداء اللباس الأبيض مثل ابو الحسن الصغير[5]، الذي اشتهر بلبس البياض[6]، كما لبس بعض المدرسين الجبة الصوفية، مثل الشيخ علي بن احمد بن علي (ت 583ه-1187م)[7]، فيما تميز بعض المدرسين بلباس خاص بهم، وذلك اجلالا للعلم وتوقيرا له[8] مثل عبد الملك بن حبيب[9]، الذي كان يلبس الخزّ والسعيدي[10].

أما لباس المرأة كان يتماشى مع الفئة الاجتماعية التي تنتمي لها المرأة الطالبة او المعلمة، فنجد من كانت تلبس الكساء، ويقصد بها الحيك، والحيك يسمي أيضا كساء في المغرب، ومنه جاءت الكلمة الإسبانية alquicer، التي تفسرها المعاجم الحديثة، لباس مغربي علي هيئة معطف[11]، مصنوع من الصوف تلتحف به المرأة، وهو خاص بالطبقة الغنية، بإضافة الي الجبة[12] والتي تعتبر من مقلعات الثياب، فقد عرف عن مؤمنة التلمسانية أنها كثيراً ما تلبس الجبة[13].

---

[1] ثريا محمود عبد الحسن، المرجع السابق، ص17.

[2] ابراهيم القادري بوتشيش، **المغرب والاندلس**، ص83.

[3] حاحا: هي إحدى أقاليم مملكة مراكش، تمتد من البحر المحيط في جهتي الغرب والشمال، الي الأطلس في الجنوب، وتقف في الشرق عند نهر أسيف نوال الذي ينبع من هذا الجبل ويصب في نهر تنسيفت، وهو الحد الفاصل بين حاحا والأقاليم المجاورة لها، أنظر: حسن الوزان، المصدر السابق، ص95.

[4] نفسه، ص97.

[5] ابو الحسن الصغير: علي بن عبد الحق الزرويلي، فقيه مالكي، ولي القضاء مدينة فاس، كان يدرس بجامع الأزدع من مدينة فاس المحروسة، وهو أحد الاقطاب الذين تدور عليهم الفتيا بالمغرب، اخذ عن الفقيه راشد الوليد، توفي بمدينة فاس سنة 719ه، أنظر، احمد المكناسي، المصدر السابق، ج2، ص473.

[6] الحسن اسكان، المرجع السابق، ص142.

[7] علي بن احمد بن علي: الانصاري الطليطلي، أصله منها، وسكن مدينة فاس، تصدر بها للأقراء، روى عنه ابو الحسن ابن القطان اجاز له سنة 582ه، أنظر: احمد المكناسي، المصدر السابق، ج2، ص481.

[8] ابن الخطيب، **الإحاطة**، مج 3، ص548.

[9] عبد الملك بن حبيب: هو عبد الملك بن حبيب بن سليمن بن هرون بن جلهمه بن العباس بن مرادس السلمي، أصله من قرية قورت من غرناطة، كان فقيها، نحويا، شاعرا، وكان من أكثر من يختلف الملوك وأبنائهم اليه، توفي سنة 238ه، أنظر: ابن الخطيب، **الإحاطة**، مج3، ص549-552.

[10] محمد عبد الحميد عيسى، المرجع السابق، ص164.

[11] رينهارد دوزي، المرجع السابق، ص340.

[12] الجبة: هي رداء واسع فضفاض يلتحف به، تصنع عادة من نسيج الحرير أومن القطن المخطط، أنظر: رينهارد دوزي، المرجع نفسه، ص104.

[13] فطيمة نزهة بكوشة، المرجع السابق، ص18.

لكن على العموم فإن لباس الطلبة والمدرسين لم يكن موحدا، أي أنه لم يكن هناك زي خاص بهم يميزهم على العامة، بل كان لباسهم يتناسب مع وضعيتهم المادية والاجتماعية، فالجبلي بلباسه الجبلي والاعرابي بلباسه الاعرابي[1]، في المقابل كان هناك مدرسون لا يولون أهمية للباس والمظهر، ويبقى أحسن زي يلبسه المدرس هو العلم[2].

2.2. الاحتفالات:

شارك الطلبة والمدرسين كغيرهم من الناس في مختلف المناسبات والاحتفالات، التي عُرفت في بلاد الغرب الاسلامي منها:

1.2.2.المناسبات الدينية:

- **المولد النبوي الشريف:**

جرت العادة لدى المعلمين على إيقاد الشمع في الكتاتيب والاجتماع مع صبيانهم للصلاة على النبي-صلى الله عليه وسلم-[3]، ويقرأ بعض الأولاد ممن هو حسن الصوت عشرا من القرآن الكريم[4]، وإنشاد بعض القصائد في مدح الرسول صل الله عليه وسلم[5]، كما كان الصبيان يطالبون أباءهم بشراء الشمع وتقديمه لمؤدبهم في حانوته[6]، وما تبقى من الشمع يأخذه المعلم وربما اجتمع لديه من ذلك مائتين دكة[7]، فقد كانت الشمعة كبيرة تساوي ثلاثين إبرة، على حسب المستوى المعيشي للأب[8]، وفي نهاية الاحتفال كانت توزع العطايا[9]،بإضافة الي مائة ألف دينار على الفقهاء والطلبة والحفاظ ومن حضر المولد من العلماء والقضاة[10] .

- **شهر رمضان:**

شارك الطلبة والمدرسون في هذه المناسبة الدينية كغيرهم من المسلمين، فقد كان يخرج القضاة والفقهاء وأئمة المساجد لاستطلاع هلال رمضان في الأفق حيث يكون بداية الصيام[11]، وكان من عادة الفاطميين الاحتفال بعد الانتهاء من الإفطار وذلك بحضور الخليفة، فيبدأ القراء

---

[1] عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ج2، ص267.
[2] الحسن أسكان، المرجع السابق، ص143.
[3] كمال السيد مصطفي، **جوانب من حضارة المغرب**، ص44.
[4] عمر بلبشير، المرجع السابق، ص144.
[5] نفسه.
[6] كمال السيد ابو مصطفي، **جوانب من حضارة المغرب**، ص44.
[7] الدكة: تزن ثلاثة أجرام ونصف ذهبا، أنظر: عمر بلبشير، المرجع السابق، ص145.
[8] نفسه، ص144.
[9] محمد عيسى الحريري، **تاريخ المغرب الاسلامي والأندلس في العصر المريني**، ط2، دار القلم، الكويت،1987م، ص334.
[10] إبراهيم حركات، **المغرب عبر التاريخ**، ط1، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء،1398ه/1978م، مج2، ص148.
[11] رشيدة بوربيع، سعاد مغراوي، المرجع السابق، ص73.

في تلاوة القران بأصوات فيها تطريب، ويتبعهم المؤذنون بالتكبير وذِكر فضائل السحور ويختمون بالدعاء للخليفة، ويستمر الاحتفال الي بعد منتصف الليل[1]، أما في الاندلس فقد كان الائمة والفقهاء والعلماء يقومون الليل جماعة، بإضافة الي إقامة مجالس الذكر والعلم وقراءة القرآن[2].

2.2.2. الأعياد الدينية:

يعتبر عيد الفطر وعيد الأضحى من أهم الأعياد الدينية التي احتفل بيها المسلمين في الغرب الإسلامي بمختلف طبقاته منها طبقة أهل العلم ، وذلك من خلال مشاركة الاشياخ في صلاة العيد[3]، كما جرت العادة لدى العلماء والفقهاء والطلبة في هذه المناسبة أن يذهبوا الي قصر الخليفة وتهنئته، ففي عهد الموحدين كان الأشياخ وأبناء الجماعة وطلبة الحضر والفقهاء والقضاة والكتّاب في مقدمة الوفود التي تدخل الي قصر الخليفة لتهنئته[4]،بإضافة الي الهدايا والمكافأة التي تقدم لهم، كما فعل أبو الحسن المريني لما قدم العطايا للقضاة والأئمة والخطباء في عيد الفطر، بإضافة الي مائة من الغنم في عيد الاضحى[5]، أيضا الخلفاء الفاطميون استغلوا هذه المناسبة لأجل استمالة العلماء والفقهاء وذلك عن طريق ارسال لهم بعض الهدايا والأضاحي، ويذكر ان سعدون أحمد الخولاني[6] كان يقبل هذه الأضاحي ثم يقوم بتوزيعها على الفقراء والمحتاجين[7].

3.2.2.الاحتفالات الأخرى:

بإضافة الي هذه المناسبات والأعياد الدينية شارك الطلبة والمدرسون في مناسبات أخرى، منها مشاركتهم في استقبال الوفود، مثال ذلك ما ذكره ابن صاحب الصلاة عن الاحتفالات التي أقيمت في العاصمة مراكش بمناسبة استقبال الخليفة يوسف بن عبد المؤمن وفود العرب القادمة لمبايعته سنة 566ه/1170م، حيث خرج جميع الناس من الحفاظ والطلبة من الموحدين

---

[1]رشيدة جودي، وسيلة عليلي، **جوانب من الحياة الاجتماعية بالمغرب خلال العهد الفاطمي(362-296ه/908-972م)**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الوسيط، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم الإنسانية، جامعة البويرة، 1435-1436ه/2014-2015م، ص78،79.

[2] نفسه، ص73.

[3]محمد عيسى الحريري، المرجع السابق، ص334.

[4]رحمي عمران، **العادات والتقاليد في المغرب والاندلس في عصر المرابطين والموحدين**، مجلة علوم اسلامية، عدد 20، ص199.

[5]إبراهيم حركات، المرجع السابق،147.

[6] سعدون أحمد الخولاني: هو سعدون بن أحمد الخولاني أبو عثمان، سمع من ابن سحنون ومن جماعة من شيوخ من القيروان، كان من أهل العبادة الدائمة والفضل، كان رجلا صالحاً طويل الصلاة والتهجد، كثير الصيام، توفي سنة أربع ويقال خمس وعشرين وثلاثمائة، وهو ابن مائة سنة وست، أنظر: القاضي عياض، ترتيب المدارك، ج4، ص133ـــــ136.

[7] رشيدة جودي وسيلة عليلي، المرجع السابق، ص77.

للمشاركة في هذا الاحتفال[1]، أيضا شاركوا في احتفالات تولية الخلفاء منصب الخلافة، مثال ذلك مناسبة بيعة يعقوب المنصور الموحدي الذي أكرم الفقهاء وأجرى على أكثرهم الإنفاق من بيت المال[2].

كما شاركوا في احتفالات سفر السلطان، فقد كان من عادة الطلبة في العهد المريني أن يجتمعوا مع السلطان بعد صلاة الصبح قبل سفره خارج العاصمة، ويقرؤون حزبا من القرآن ويذكرون شيئا من الحديث النبوي[3].

أيضا شارك العلماء في الاحتفالات الأسرية مثل حفل الختان، فقد حرص الحكام على حضور الفقهاء الي مثل هذه الاحتفالات، ويستاء إذا ما تأخر أحدهم[4]، كما استغل بعض المدرسون في الاندلس احتفالات المواسم الفلاحية التي شهدتها بلاد الغرب الإسلامي، وذلك من خلال اصطحاب طلبتهم إلى العالم الفسيح للترويح عن النفس[5].

[1] رحمى عمران، المرجع السابق، ص202.

[2] هشام أبو رميلة، **علاقات الموحدين بالمماليك النصرانية والدول الإسلامية في الأندلس**، ط1، دار الفرقان، 1404ه/ 1984م، ص330.

[3] محمد عيسى الحريري، تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس، ص333.

[4] مليكة حميدة، **الإسهامات الحضارية للمرأة الأندلسية من الفتح الإسلامي الي سقوط غرناطة (92ه ـــ 897ه/711ـــ 1492م)**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه، تخصص تاريخ وسيط، جامعة الجزائر 2، (1434ـــ 1435ه/2013ـــ2014م)، ص250.

[5] إبراهيم القادري بوتشيش، **المغرب والاندلس في عصر المرابطين**، ص92.

الخاتمة

يعد موضوع الحياة الاجتماعية لفئة الطلبة والمدرسين في الغرب الإسلامي موضوعاً واسعاً يحتاج لدراسة أكثر تعمق، أما في دراستنا هذه فقد اكتفينا بإعطاء بعض الأمثلة فقط، حيث حاولنا إعطاء صورة لبعض المظاهر الحياتية التي كان يعيشها الطلبة والمدرسين في الغرب الإسلامي، وتوصلنا في ختام دراستنا إلى جملة من النتائج نوضحها في النقاط التالية:

ـــــ عُرف المدرسون والطلبة بعدة ألقاب، أطلقها عليهم إما المجتمع أو المشتغلون بالعلم، ومن بين الألقاب التي أطلقت على المدرسين نجد "المعلم"، "المؤدب"، "الشيخ"...إلخ، والغالب أن هذه الألقاب كانت تعبر عن المكانة العلمية التي يصل إليها المدرس، أما مصطلح "الطلبة" فيبدوا أن هذا المصطلح كان يلازم الطالب حتى تتسع معارفه، ومن الصعب أن نضبطه بمرحلة تعليمية محددة.

ـــــ أن الصفات والشروط التي كان يتصف بها المدرسون، كانت في مجملها تصب إما في الجانب العلمي أو الأخلاقي، وهذه الصفات تكون متعلقة ببعضها البعض فلا يكفي أن يكون المدرس ذو علم غزير بل يجب أن يتصف بجملة من الصفات الأخلاقية كالاستقامة والنزاهة والعدل بين الطلبة، لأن أخلاق الصبي على أخلاق معلمه، أما الطلبة فإن أغلب الصفات تتمثل في أخلاقهم وأدبهم إما في المجلس أو مع المدرس، كتعظيم العلم والمعلم والتواضع ...إلخ، ويبدوا أن هذه الصفات كانت ضرورية بل كانت تعد شروط تفرض على الطلبة و المدرسين، والدليل على ذلك هو فصل الطالب إذا لم تظهر نجابته كما يتم إبعاد المدرس عن التعليم إذ لم يتصف بهذه الصفات.

ـــــ أن الطرق التدريسية التي اعتمدها المدرسون كانت مختلفة، وذلك باختلاف المدرس والمادة التي يدرسها، ويظهر ذلك من خلال تنوع الطرق التدريسية، لكن يبدوا أن طريقة "الحفظ والتلقين" و"الإلقاء" و"المناظرة"، كانت من أبرز الطرق التي اعتمدت في الغرب الإسلامي، أما عن المراحل التعليمية التي يمر بها الطلبة خلال مسارهم التعليمي، فيبدوا أن كل أقطار الغرب الإسلامي كانت تمر بثلاث مراحل، مع أن هناك اختلاف طفيف خاصة في نوع العلم الذي يتدارسونه، وذلك راجع لبعض الاختلافات، كاختلاف المذهب "الإباضية" مثلا، أومن ناحية الدين كأهل الذمة، لكن تبقى اختلافات سطحية لم تمس الجوهر، لأن أهم ما كان يدرس هو القرآن الكريم والذي يعد أساس كل علم.

ـــ أنّ نظرة السلطة والمجتمع لفئة الطلبة والمدرسون كانت في أغلبها نظرة احترام وتقدير وحب كبير، ويظهر ذلك من خلال الاهتمام الكبير الذي حظيت به هذه الفئة، فنجد تسابق الحكام على استقطاب العلماء، وتشجيع الأهالي لأبنائهم على طلب العلم وتكريم العلماء وتخصيصهم باستقبال يليق بالأمراء، بالإضافة إلى الانفاق على العلم وأهله سواء من السلطة أو المجتمع، مما أكسب الطلبة والمدرسين مكانة اجتماعية مرموقة، لكن هذا لا ينفي وجود بعض الحكام أو بعض فئات المجتمع التي لم تكن تحترم العلم وأهله، ويظهر ذلك من خلال

المعاملة غير اللائقة من الحكام لبعض العلماء، كما كانت بعض فئات المجتمع تنعت المعلمين بصفات لا تليق بهم.

ـــــ أنّ هناك تبايناً في المستوى المعيشي للطلبة أو المدرسين، فنجد هناك بعض المدرسين من كان يتخبط في ظروف معيشية مزرية، خاصة معلمي الكتاب فقد كانت أجورهم تدفع من قبل أولياء الطلبة، والتي في الغالب كانت لا تسد حاجياته، أما المدرسون ميسورو الحال فإنهم كانوا يعيشون من وظائفهم الخاصة، لذا نجد الكثير منهم امتنع عن أخذ الأجرة، واتخذ مهنة التعليم احتسابا لوجه الله، باستثناء المدرسين الذين اشتغلوا لدى الحكام والولاة، فهؤلاء اكتسبوا ثروة مالية كبيرة من مهنة التدريس، ما ساهم في تحسن مستواهم المعيشي.

أما بالنسبة للطلبة فإن منهم الفقراء، وهؤلاء كانت ظروفهم المادية صعبة، خاصة في البدايات الأولى للتعليم أين كان الطلبة يتحملون كل النفقات، مما دفع البعض منهم إلى الاشتغال للإنفاق على تعلمهم، لكن يبدوا أن هذه الفئة تحسنت ظروفها المادية بعد ظهور الأحباس والأوقاف التي أصبحت تتحمل كافة نفقاتهم، باستثناء الطلبة الذين ينتمون إلى الأسر الغنية فهؤلاء لم يجدوا صعوبة في اكمال تعليمهم.

لكن رغم هذه الظروف المعيشية التي كان يتخبط فيها بعض المدرسين إلا أن هذا لم يمنعهم من ممارسة التدريس، كما لم يمنع الطلبة من مواصلة دراستهم، والدليل هو عدم قدرة بعض مراكز التعليم من احتواء عدد الطلبة.

ـــــ أن فئة الطلبة والمدرسين كانت كغيرها من فئات المجتمع، شاركوا في مختلف العادات والتقاليد التي عرفت في الغرب الإسلامي، فبالنسبة للباس فإنه في الغالب لم يكن هناك لباس خاص للطلبة والمدرسين، بل كانوا يلبسون حسب مستواهم المعيشي، وحسب المنطقة التي ينتمون لها فالجبلي بلباسه الجبلي والبدوي بلباسه البدوي، باستثناء بعض الألبسة التي عرفت على أنها لباس أهل العلم ولا يرتديها إلا العلماء والفقهاء، كالعمامة والطيلسان...إلخ، ويبقى أحسن لباس يرتديه المدرس هو العلم.

كما شاركوا في مختلف الاحتفالات والمناسبات التي كانت تجرى في الغرب الإسلامي، لكن ما كان يميزها عن باقي الفئات أنه في الغالب كانوا هم من يحيون هذه المناسبات، فمثلا كان الطلبة هم من يحتفون بالمولد النبوي الشريف وذلك بقراءة القرآن وانشاد المدائح الدينية، بالإضافة إلى تلقي الهدايا والأموال، أضف إلى ذلك كان الطلبة والمدرسين من بين الفئات التي تكون في المقدمة عند استقبال الوفود أو تهنئة الحكام أو غيرها من المناسبات التي تقام في القصور نظرا لمكانتهم الاجتماعية.

الملاحق

ملحق رقم1. مسجد القيروان أول مركز للتعليم في المغرب الإسلامي,

1



[1] تصوير الأستاذ عبد الصمد حمزة.

الملحق رقم2.

1



فصيلات مباشرة لقلانس وملابس أندلسية من جدران
لقبة الرئيسية (قاعة الملوك) بقصر الحمراء بغرناطة

[1] أنور الزناتي، الملابس الأندلسية إشعاع فني وذوق حضاري، ص29.

ملحق رقم3.

وصية لسان الدين الخطيب لأولاده على طلب العلم:

<< عليكم بالعلم النافع دليلا بين يدي السامع، فالعلم مفتاح هذا الباب والموصل إلى اللباب، والله عزو جل يقول﴿ **قُلْ هلْ يَسْتَوِي الَذينَ يَعْلَمُونْ والذين لا يَعْلَمُونْ، إِنَّمَا يَتَذَكَّر أُولُوا الأَلْبَابْ** ﴾، والعلم وسيلة النفوس الشريعة، إلى المطالب المنيفة، وشرطه الخشية لله تعالى والخيفة، وهو السبيل في الآخرة إلى السعادة، والذخر الذي قليله ينفع، وكثيره يشفع، لا يغلبه الغاصب، ولا يسلبه العدو المناضب، ولا يبتزه الدهر إذا مال، ولا يستأثر به البحر إذا هال، ومن لم ينهله فهو ذليل وإن كثرت آمله، .....وإن كان وقته قد فات اكتسابه، وتخطى حسابكم، فالتمسوه لبنيكم، واستدركوا منه ما خرج عن ايديكم، واحملوهم على جمعه ودرسه، وجعلوا طباعكم ثرى لغرسه واستسهلوا ما ينالهم من تعب من جراه، وسهم يهجر له الجفن وكسراه، وتقلدوا لهم ولاية عز لا يعزل، وتحلوهم مثابة رفعه ولا يحط فارعها ولا يستنزل، واختاروا من العلوم التي ينفقها الوقت، ما لا يناله غير المقت>>[1]

[1] المقري، المصدر السابق، مج3، ص399، 400.

ملحق رقم4.

نص تحبيس فاطمة الحاضنة مصحف على جامه القيروان:

<<بسم الله الرحمان الرحيم، قالت فاطمة الحاضنة إلى مناد باديس، حبست هذا المصحف بجامع مدينة القيروان، رجاء ثواب الله وابتغاء مرضاته، على يد القاضي عبد الرحمن بن القاضي محمد بن عبد الله بن هاشم، نصر الله وجهه، آمين رب العالمين، وذلك في شهر رمضان من سنة عشرو أربعمائة، فرحم الله من قرأ ودعا لهم ولجماعة المسلمين بالرحمة والمغفرة، وصل الله على النبي محمد وعلى آله وسلم تسليما>>[1].

[1] حسن حسني عبد الوهاب، المرجع السابق، ص48، 49.

ملحق رقم 5.

وثيقة استئجار معلم قرآن:

استأجر فلان بن فلان، فلان بن فلان المعلم، ليعلم ابنه فلان، أو ابنته فلانة أو بنيه فلانا وفلانا وفلانا القرآن، نظرا أو ظاهرا، والكتب والخط والهجاء عاما، أوله شهر كذا، من سنة كذا، وبكذا وكذا دينار، صفة كذا، يؤدي إليه كل شهر ما ينوبه منها، وذلك كذا وكذا، ويدفع إليه في كل شهر في أوله، من دقيق القمح الطيب الزيتون، الجيد الظاهر ربعين أو ثلاثة بوزن كذا، ومن الزيت نصف ربع من زيت الماء الطيب الأخضر بكيل كذا، ويشرع المعلم في التعليم المذكور وعليه الاجتهاد ثم يكمل الوثيقة.

<< فإن اشترط عليه في الأعياد شيئا ذكرت ذلك وقلت، ويدفع إليه في عيد الفطر كذا، وفي عيد الأضحى كذا، ويعطيه عند حذقه الصبي فلان القرآن كله كذا شهر>>[1]

[1] خوليان ريبيرا، المرجع السابق، ص138.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

القرآن الكريم برواية ورش.

المخطوطات.

مؤلف مجهول" **منهاج المتعلم"**، نسخ سنة 970ه، المملكة العربية السعودية، مكتبة جامعة الملك سعود قسم المخطوطات، رقمه 6142.

المصادر العربية.

1. ابن الآبار (أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي ت658، 1260م)، **الحلة السيراء**، تح، حسين مؤنس، ط2، دار المعارف، القاهرة ،1985م، ج2.
2. أرسلان شكيب، **الحلل السندسية، في الأخبار والآثار الاندلسية**، مؤسسة هنداوي لتعليم والثقافة مصر، القاهرة،2012م.
3. باجي (أبو الوليد سليمان بن خلف)، **النصيحة الولديّة، وصية أبي الوليد الباجي لولديه**، تح، إبراهيم باجس عبد المجيد، ط3، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، 1421هـ/2000م.
4. برهان الإسلام الزرنوجي، **تعليم المتعلم وطريق التعلم**، تح، مروان قباني، ط1، المكتب الإسلامي، بيروت، 1401ه/ 1981م.
5. ابن بشكوال، **الصلة**، تح، إبراهيم الأبياري، ط1، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1410ه/1989م، ج1، مج11.[1]
6. ابن حزم الأندلسي (محمد بن علي بن أحمد بن سعيد ت456ه، 1064م)، **رسائل ابن حزم الأندلسي**، تح، احسان عباس، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1983م، ج4.
7. حسن الوزان، (الحسن بن محمد الوزان الفاسي ت957ه، 1552م)، **وصف افريقيا**، تر: محمد حجي، محمد الأحضر، ط2، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان،1983م، ج1.
8. ابن حميري (ابن عبد الله محمد بن عبد المنعم ت727ه، 1326م)، **الروض المعطار في خبر الأقطار**، تح احسان عباس، مكتبة لبنان بيروت، 1974.
9. ابن خطيب (لسان الدين ت776ه، 1374م)، **الإحاطة في أخبار غرناطة، تح**، محمد عبد الله عنان، ط2، مكتبة الحاجي، القاهرة، 1973م، ج4.
10. ابن خطيب (لسان الدين ت776ه، 1374م)، **الحلل الموشية في ذكر الاخبار المراكشية**، صح البشير الفورتي، ط1، مطبعة التقدم الإسلامية، تونس.
11. ابن خلدون (عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الخضرمي)، **مقدمة ابن خلدون**، مر، سهيل زكار، ضبط المتن ووضع الحواشي والفهارس خليل شحاته، دط، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1431ه/ 2001م.

12. ابن زيات (ابي يعقوب يوسف بن يحي التادلي)، **التشوف الي رجال التصوف، واخبار ابي العباس السبتي**، تح: أحمد التوفيق، ط2، منشورات كلية الادب، الرباط ،1997م.
13. ابن دباغ (ابو زيد عبد الرحمن بن محمد الانصاري الاسدي)، **معالم الايمان في معرفة اهل القيروان**، تح: محمد الأحمدي أبو نور، محمد ماضي، مكتبة الخانجي، مصر، المكتبة العتيقة، تونس، ج2.

14. ابن درجيني (أبي العباس أحمد بن سعيد)، **طبقات المشايخ بالمغرب**، حق، وطبعه، إبراهيم طلاي، ج2.
15. ابن ذهبي (شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان ت748ه، 1344م)، **سير الأعلم النبلاء**، تح، شعيب الأرنؤوط، محمد نعيم العرقسوني، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1402ه/1982م، ج8.

16.
17. ابن سبتي (محمد بن القاسم الأنصاري)، **اختصار الأخبار عما كان بثغر سبتة من سني الأثار**، تح، عبد الوهاب بن منصور، ط2، الرباط، 1403ه/1983م.

18. ابن سعيد المغربي (علي بن موسي بن محمد بن عبد الملك ت685ه، 1286م)، **المغرب في حلى المغرب، حق** شوقي ضيف، ط4، دار المعارف، ج1.
19. ابن الشماع (أبو عبد الله محمد بن أحمد)، **الأدلة البينية النورانية في مفاخر الدولة الحفصية**، تح، الطاهر بن محمد المعموري، الدار العربية للكتاب، 1984م.
20. ابن الشهيد الثاني (زين الدين بن علي العاملي)، **منية المريد في أدب المفيد والمستفيد**، تح، رضا المختاري.
21. ابن صاحب الصلاة (عبد الملك)، **المن بالإمامة تاريخ بلاد المغرب والاندلس في عهد الموحدين، تح** عبد الهادي التازي، ط3، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان ،1987م.
22. ابن الضبي (أحمد يحي بن عميرة ت 599ه، 1202م)، **بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الاندلس**، تح: ابراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ج1.
23. أبو العباس الغبريني (أحمد بن أحمد بن عبد الله)، عنوان **الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية**، تح: عادل نويهض، ط2، دار الافاق الجديدة، بيروت،1979م.

24. ابن عبد الملك (أبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك الأنصاري الأوسي)، **الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة**، حق، احسان عباس وآخرون، ط1، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2012م، مج2.

25. ابن عبد الواحد المراكشي (أبو علي بن محمد التميمي ت647ه، 1249م)، **المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تح**، صلاح الدين الهواري، ط1، المكتبة العصرية، بيروت ،2006،
26. ابن قطان المراكشي (أبي محمد حسن بن علي بن محمد بن عبد الملك الكتامي ت 628ه،1230م)، **نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان**، حق، محمود علي مكثي، ط2، دار الغرب الإسلامي.
27. القابسي (أبو الحسن علي)، **الرسالة المفصلة لأحوال المعلمين وأحكام المعلمين والمتعلمين**، تح: أحمد خالد، ط1، الشركة التونسية لتوزيع، قرطاج، تونس، 1986م.
28. ابن قنفذ القسنطيني (أبي العباس أحمد حسن)، **شرف الطالب أسنى المطالب**، تح، عبد العزيز صغير دغان، ط1، مكتبة الرشد، المملكة العربية السعودية، الرياض، 1424ه/ 2003م.

29. محمد الرشاطي، ابن الخراط الإشبيلي، **الأندلس في اقتباس الأنوار وفي اختصار اقتباس الأنوار**، تح ايميليو مولينا وخاثينتو بوسلا بيلا، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية معهد التعاون مع العالم العربي، مدريد، 1990م.
30. محمد بن سحنون، **آداب المعلمين**، تح، حسن حسني عبد الوهاب، مر، تع، محمد العروسي المطوي، تونس، 1392ه/ 1972م.
31. ابن مرزوق (أبي عبد الله محمد بن مرزوق التلمساني ت781ه، 1379م)، **المناقب المرزوقية**، تح، سلوى الزاهري، ط1، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الدينية الإسلامية، المملكة المغربية، 2008م.

32. ابن مقري (شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني ت 1041ه، 1149م)، **نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب، تح** إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ج3.
33. المكناسي (أحمد بن القاضي)، **جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس**، دار المنصور، الرباط، 1973م، ص[1]469
34. الونشريسي (أبي العباس أحمد بن يحي ت914ه، 1514م)، **المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي أهل إفريقية والأندلس والمغرب، إش**، محمد حجي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، الرباط، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1401ه/1981م، ج8.

المراجع العربية.

1. أسكان(الحسين)، **تاريخ التعليم خلال العصر الوسيط**، سلسلة دراسات والأطروحات، المعهد الملكي لثقافة الأمازغية، مركز الدراسات التاريخية والبيئية، الرباط، 2004م.
2. بوركبة(السعيد)، **دور الوقف في الحياة الثقافية بالمغرب في عهد الدولة العلوية**، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، 1417ه/1996م، ج1.

3. بونابي (الطاهر)، **التصوف الجزائري خلال القرنين 6 و7 الهجريين/ 12و13 الميلاديين ـــ نشأته ـــ تياراته ـــ دوره الاجتماعي والثقافي والفكري والسياسي**، شركة دار الهدى، عين مليانة.

4. **تاريخ المغرب الاسلامي والأندلس في العصر المريني**، ط2، دار القلم، الكويت،1987م.

5. التليسي (بشير رمضان)، **الاتجاهات الثقافية في الغرب الإسلامي خلال القرن الرابع هجري العاشر ميلادي**، دار المدار الإسلامي، بيروت، لبنان.

6. الجبالي (خالد حسن حمد)، **الزواج المختلط بين المسلمين والإسبان من الفتح الإسلامي للأندلس وحتى سقوط الخلافة (422-92ه)**، مكتبة الأدب، القاهرة.

7. جمال أحمد طه، **مدينة فاس في عصر المرابطين والموحدين (448ه/1056م الي 668ه/1269م)**، دار الوفاء لدنيا الطباعة والناشر، الإسكندرية.

8. الحجي (عبد الرحمن علي)، **تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة (92-897ه/711-1492م)**، ط2، دار القلم، دمشق، بيروت، 1402ه، 1981م.

9. حركات (إبراهيم)، **المغرب عبر التاريخ**، ط1، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء،1398ه/1978م، مج2.

10. الحريري (محمد عيسى)، **الدولة الرستمية بالمغرب الاسلامي**، ط3، دار القلم لنشر والتوزيع ،1987م.

11. حسن حسني (عبد الوهاب)، **شهيرات التونسيات**، المطبعة التونسية،1353ه.

12. حسن علي حسن، **الحضارة الاسلامية في المغرب والاندلس عصر المرابطين والموحدين**، ط1، دار العلوم، جامعة القاهرة ،1980م.

13. **دور المرابطين في نشر الاسلام في غرب افريقيا 430-515ه/1038-1121م، ط1**، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان،1988م.

14. أبو رملة(هشام)، **علاقات الموحدين بالمماليك النصرانية والدول الإسلامية في الأندلس**، ط1، دار الفرقان، 1404ه/ 1984م.

15. رية (محمد شحاته عطا علي)، **اليهود في بلاد المغرب الأقصى في عهد المرنيين والوطاسيين**، ط1، دار الكلمة لطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، 1999م.

16. سوادي (محمد)، عامر الحاج(صالح)، **تاريخ المغرب الاسلامي، ط1**، مكتبة المصري لتوزيع والمطبوعات القاهرة، 2004م.

17. عبد العزيز (محمد عادل)، **التربية الإسلامية في المغرب، أصولها المشرفية وتأثيراتها الأندلسية**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1987م.

18. عبد اللطيف دندش(عصمت)، **الاندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين عصر الطوائف الثاني، 510 ه546ه/1116م-1151م**، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان ،1988م.

19. فيلالي (عبد العزيز)، **تلمسان في العهد الزياني**، دار موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002م، ج2.

20. كرارز(فوزية)، **دور المرأة في الغرب الإسلامي من القرن الخامس الهجري الي منتصف القرن السابع هجري (ق11-13م)**، دراسة في التاريخ الحضاري والاجتماعي للمغرب الإسلامي، دار الأديب لنشر والتوزيع.

21. مؤنس(حسين)، **معالم تاريخ المغرب والاندلس، ط5**، دار الرشاد، القاهرة،2000م.

المراجع المترجمة.

1. (ربيرا)خوليان، **التربية الإسلامية في الأندلس، أصولها المشرقية وتأثيراتها الغربية**، تر، الطاهر مكي، ط2، دار المعارف، مصر، 1994م.

2. دوزي(رينهارت)، **المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب**، تر: أكرم فاضل، ط1، الدار العربية للموسوعات، بيروت، لبنان ،2012م.

3. ميتز (آدم)، **الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري**، تر، محمد عبد الهادي أبو ريدة، تق، مصطفي لبيب عبد الغني، المركز القومي لترجمة، القاهرة، 2008، ج1.

المقالات العلمية.

الأطروحات والرسائل الجامعية.

1. بوكرديمي (نعيمة)، **البيتوتات العلمية لمدينة قسنطينة خلال العهد الحفصي واسهامها الثقافي**، مجلة عصور جديدة، ع18، 1436ه/2015م.

2. رزيوي(زينب)، **الكتاتيب في المغرب الأوسط بين القرنين 7-9ه/ 13-15م**، دورية كان التاريخية، ع الخامس والعشرون، 2014م.

3. شريخي(نبيل)، **جوانب من الحياة الاجتماعية للمعلمين والطلبة في المغرب الاوسط من خلال النوازل الفقهية في القرنين 8و9ه/14و15م**، مجلة قضايا تاريخية، ع6، 2017م.

4. عبد الجبار عبد الحميد(عفاف)، **الحياة السياسية والحضارية للدولة الحفصية في عهد السلطان أبو فارس عبد العزيز (796ه-837ه/1393م-1433م)**، مجلة كلية الآداب، العدد 95، الجامعة المستنصرية.

5. عبد الحسن(منيرة)، **التعليم في مملكة غرناطة**، مجلة الآداب، ملحق العدد 121، حزيران، 1438ه/2017م.

6. عمران(رحمى)، **العادات والتقاليد في المغرب والاندلس في عصر المرابطين والموحدين**، مجلة علوم اسلامية، عدد 20.

7. محمود عبد الحسن(ثريا)، **أزياء المجتمع الاندلسي من سنة 92ه/625م**، مجلة كلية التربية، عدد102.

8. مطهري(فاطمة)، **عوامل ازدهار الحركة الثقافية في الدولة الرستمية ودور المرأة فيها خلال القرنين (3-2ه/ 8-9م)**، دورية كان التاريخية، ع، التاسع عشر، مارس 2013.

الاطروحات والرسائل الجامعية:

1. بكوش (فطيمة نزهة)، **المرأة والتعليم في تلمسان الزيانية**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر، تاريخ المغرب العربي الوسيط والحديث، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الشهيد حمة لخضر، الوادي، 1438-1439ه/2017-2018م.

2. بكوش(فاقة)، **أبوعبد الله المقري(ت759) ورحلته العلمية بين تلمسان وحواضر المغرب الإسلامي**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ السياسي الثقافي لدولة المغرب الإسلامي، قسم التاريخ وعلوم الأثار، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 1432-1433ه/ 2011-2012م.

3. بلبشير(عمر)، **جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والفكرية في المغربين الأوسط والأقصى من القرن 6 الى 9ه/ 12ـــ 15م من خلال كتاب المعيار للونشريسي**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي، جامعة وهران، 2009ـــــ2010م.

4. بوعقادة (عبد القادر)، **الحركة الفقهية في المغرب الأوسط بين القرنين 7و9ه/13و15م**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه، تخصص التاريخ الوسيط، جامعة الجزائر 2، أبو القاسم سعد الله، 1435-1436ه/2014-2015م.

5. بولعراس(خميسي)، **الحياة الاجتماعية والثقافية للأندلس في عصر ملوك الطوائف 400ه-479ه/ 1009م-1086**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي، قسم التاريخ وعلم الأثار، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 1427-1428ه/ 2006-2007م.

6. جودي(رشيدة)، عليلي (وسيلة)، **جوانب من الحياة الاجتماعية بالمغرب خلال العهد الفاطمي(362-296ه/908-972م)**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر، التاريخ الوسيط، جامعة البويرة، 1435-1436ه/2014-2015م.

7. حاسي(زهية)، **المدارس ودورها الفكري بالمغرب الأوسط خلال القرنين الثامن والتاسع هجريين (14ـــ15م)**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب الأوسط الوسيط، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة ابن خلدون، تيارت، 1434هـــ1435ه/2013ـــ2014م.

8. حسني دحروج(إلهام)، **مدينة فاس منذ العزو الهلالي حتى قيام الدولة الحفصية**، مذكرة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه، التاريخ الاسلامي، كلية الآداب، جامعة القاهرة،2000م.

9. حمزة (عبد الصمد)، **أهل الذمة في الدولة الزيانية (962-633ه/ 1235-1554) دراسة سياسية، اقتصادية، اجتماعية، ثقافية**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في تاريخ الحضارة الإسلامية، جامعة أحمد بن بلة، وهران، 1437-1438ه/ 2016-2017م.

10. ديب(صفية)، **التربية والتعليم في تونس الحفصية (ق10-7ه/ 13-16م)**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، تاريخ الوسيط، جامعة ال جزائر2، بوزريعة، 1432-1433ه/2011-2012م.

11. رزايقية(نسرين)، بن عيدة (أميرة)، **دور الفقهاء في عصر ملوك الطوائف 422ـــ 482ه/ 1030ـــ1091م (ثقافياـــ اجتماعياـــ سياسيا)**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الوسيط، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة 8 ماي 1945م، قالمة، 1438ـــــ1439ه/ 2017ـــــ2018م، ص24.

12. زكرياء سليمان بيومي(عبير)، **دور الفقهاء السياسي والحضاري في الأندلس في القرن الخامس الهجري الحادي عشر الميلادي**، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي، كلية الآداب، جامعة طنطا، 1416ه/1996م.

13. الزهراني (علي بن محمد بن سعيد)، **الحياة العلمية في صقلية الإسلامية (212-484ه/826-1091م)**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، قسم الدراسات العليا التاريخية، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى بمكة المكرمة،1417ه/1996م.

14. السيد أبو مصطفى(كمال)، **الجوانب الحضارية بالمغرب من خلال نوازل الونشريسي**، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1997م.

15. شريخي(نبيل)، **دور علماء تلمسان في الحياة السياسية والاجتماعية في بلاد الغرب الاسلامي خلال القرنين 8و9ه/14و15م**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، تاريخ المشرق والمغرب في العصر الاسلامي، المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة، الجزائر،2010/2009م.

16. صفي الدين محي الدين، **الحياة الاجتماعية علي عهد الدولة الاموية،138ه-422ه/755م-1031م**، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه، تاريخ اسلامي وسيط، أحمد بن بلة، جامعة وهران1، 2015م/2016م.

17. طويلب (عبد الله)، **المؤسسات العلمية المرينية والسعدية دراسة تاريخية**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ السياسي والثقافي بالمغرب الإسلامي، جامعة أبي بكر بالقايد، تلمسان، 1437--1438ه/ 2017-2018م.

18. عامر يحي(نسرين)، بوشارب (أسماء)، **الحواضر العلمية في المغرب الأوسط خلال العصر الوسيط بين القرنين 2ه-9ه/8م-15م**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر، جامعة آكلي محند أولحاج، البويرة،1435-1436ه/2014-2015م.

19. علي العكش(إبراهيم)، **التربية والتعليم في الأندلس**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماجستير في الأصول، الجامعة الأردنية، 1402ه/1982م.

20. عمارة (فاطمة الزهراء)، **المدارس التعليمية بتلمسان خلال القرنين (8ـــ9ه/ 14ـــ15م)**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ والحضارة الإسلامية، قسم الحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 1430-1431ه/ 2009-2010م.

21. قراني (بن علية)، سمراني (مصطفي)، **أسرة المرازقة ببلاد المغرب الاسلامي،** مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر، تاريخ غرب إسلامي، جامعة يحي فارس، المدية،2019/2018م.

22. قمان(كمال)، **الحياة العلمية في الأندلس خلال القرنين الرابع والخامس الهجري العاشر والحادي عشر الميلادي،** أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الوسيط، المدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة، الجزائر، 1437-1438ه/ 2016-2017م.

23. لعناني(مريامة): **الأسرة الاندلسية في عصر المرابطين والموحدين،** مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، تخصص تاريخ وحضارات بلاد الأندلس، جامعة قسنطينة.

24. معالي (محمد علي ياسين)، **الأوضاع العلمية في الأندلس خلال عصر الإمارة الأموية وعلاقتها مع بلاد المغرب والمشرق (316-138ه/ 756-928م)،** مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية في نابلس، فلسطين، 2017/07/17م.

25. مقري(سامية)، **التعليم عند الإباضية في بلاد الغرب الإسلامي من سقوط الدولة الرستمية إلى تأسيس نظام العزابة (296ـــ 409ه/ 909ـــ 1018م)،** مذكرة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ الوسيط، قسم تاريخ الأثار، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، 1426هـ ـــ 1427ه/ 2005م ـــ 2006م.

26. مليكة حميدة، **الإسهامات الحضارية للمرأة الأندلسية من الفتح الإسلامي الي سقوط غرناطة (92ه ـــ 897ه/711ـــ 1492م)،** مذكرة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه، تخصص تاريخ وسيط، جامعة الجزائر، (1434ـــ 1435ه/2013ـــ2014م).

27. نضال مؤيد مال الله عزيز الاعرجي، **الدولة المرينية على عهد السلطان يوسف بن يعقوب المريني (706-675ه/1286-1306م)،** رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الاسلامي، كلية التربية، جامعة الموصل، 2006.

الملتقيات والندوات.

1. عثمان منال، **جهود الطلبة في تنشيط الحياة العلمية بالمغرب الأقصى خلال العصر الوسيط،** الندوة الدولية بعنوان النوازل الفقهية وقضايا التربية والتعليم والمجتمع بالمغرب، المركز الجهوي لمهن التربية والتكوين لجهة الشرق، مركز الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، وجدة، يومي 19ـــ20 مارس 2019م.

2. عشي(علي)، **واقع التربية والتعليم في المغرب الأوسط من خلال نوازل الفترة الوسطية ق2ـ7ه/ ق8ـ13م،** أعمال الندوة الدولية تحت عنوان النوازل الفقهية وقضايا التربية والتعليم والمجتمع بالمغرب، المركز الجهوي لمهن التربية والتكوين لجهة الشرق ومركز الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، وجدة، يومي 19ـــ20 مارس،2019م.

فهرس الموضوعات

الفهرس

المقدمة 1
المدخل 7
المبحث الأول: الطلبة والمدرسين في الغرب الإسلامي. 15
1.1. مفهوم المدرسين. 16
2.1. صفاتهم وشروطهم. 17
1.2.1. صفات علمية. 17
2.2.1. صفات أخلاقية. 18
3.2.1. صفات نفسية. 18
3.1. طرق تدريسهم. 20
1.3.1. طريقة التلقين والحفظ. 20
2.3.1. طريقة الإقراء. 21
3.3.1. طريقة المناظرة. 21
2. الطلبة. 22
1.2. مفهوم الطلبة. 22
2.2.صفات وشروط الطلبة. 23
1.2.2. تعظيم العلم وأهله. 23
2.2.2. الاجتهاد في طلب العلم. 24
3.2. مراحل تعلم الطلبة. 25
1.3.2. المرحلة الأولى. 25
2.3.2. المرحلة الثانية. 27
3.3.2. المرحلة الثالثة. 27
المبحث الثاني: المكانة الاجتماعية للطلبة والمدرسين في الغرب الإسلامي. 29
1.نظرة السلطة. 30
1.1.الإنفاق على العلم وأهله. 30
2.1.اهتمام الحكام بالعلم والتدريس. 32
3.1.اشراكهم في الشورى. 33

4.1.تقريب العلماء وإكرامهم. 34
2. نظرة المجتمع. 36
1.2التشجيع على طلب العلم. 37
2.2. الإنفاق على العلم. 38
3.2.تكريم أهل العلم. 39
المبحث الثالث: المظاهر الاجتماعية للطلبة والمدرسين في الغرب الإسلامي. 42
1.المستوى المعيشي للطلبة والمدرسين. 43
1.1.المدرسون. 43
1.1.1.الأجرة. 43
2.1.1.الأوقاف والأحباس. 45
2.1. الطلبة. 47
1.2.1.الإنفاق على أنفسهم. 47
2.2.1.الصدقات والاوقاف. 48
2.العادات والتقاليد. 49
1.2.اللباس. 49
2.2. الاحتفالات. 52
1.2.2.المناسبات الدينية. 52
2.2.2. الأعياد الدينية. 53
3.2.2.الاحتفالات الأخرى. 53
الخاتمة 55
الملاحق 58
المصادر والمراجع 64
فهرس الموضوعات 73